مجلة معاً
11
كانون الأول - 2015
شهرية اجتماعية ـ ثقافية ـ منوعة
تصدر عن منظمة معاً للتنمية المجتمعية

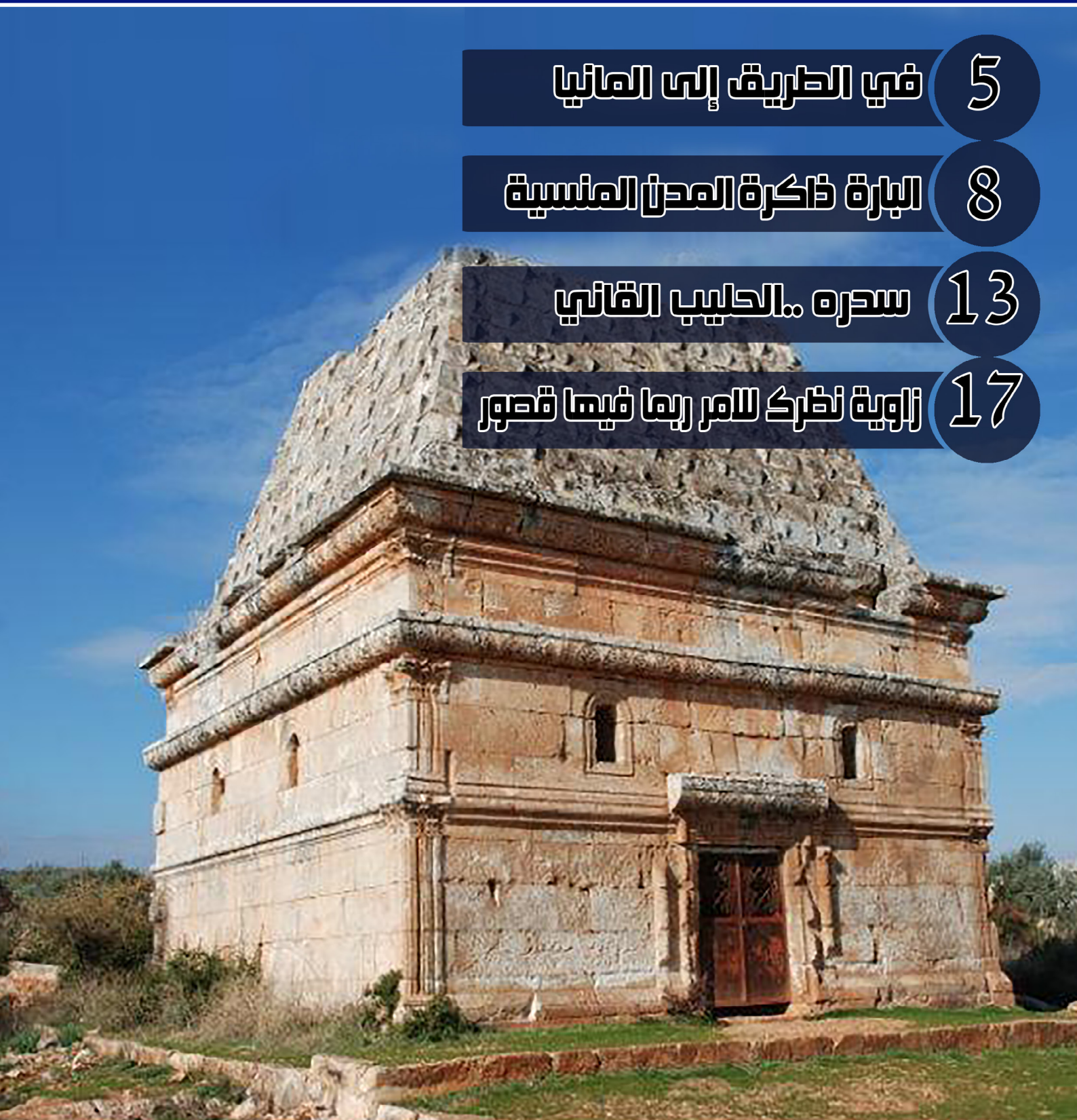

5 في الطريق إلى المانيا
8 البرة ذاكرة المدن المنسية
13 سدره ..الحليب القاني
17 زاوية نظرك للامر ربما فيها قصور

محتويات العدد

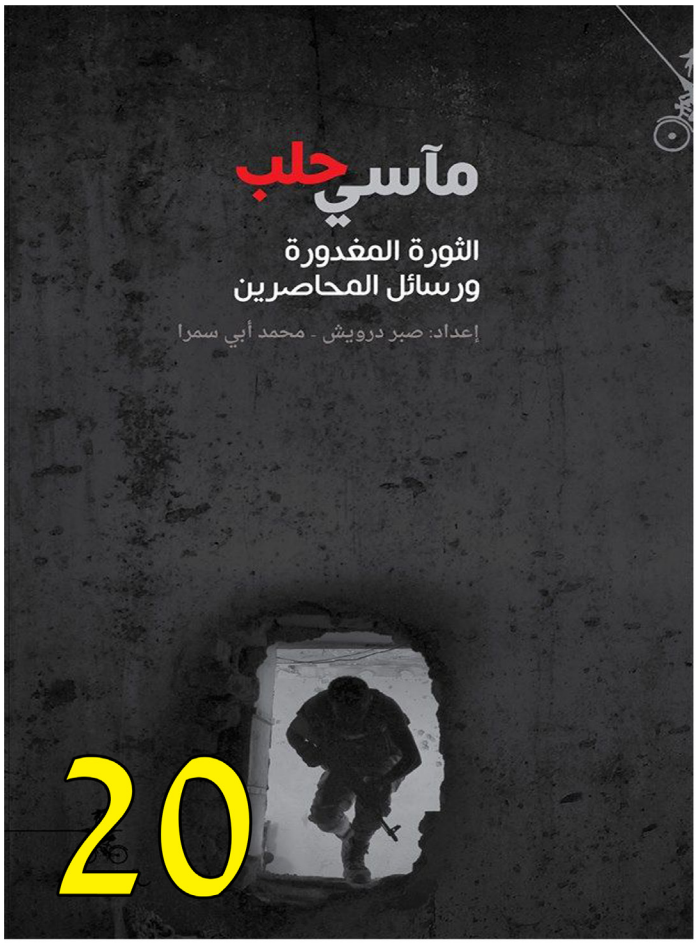

في البدء كانت الكلمة

3	افتتاحية العدد
	وطني
4	الزاوية السياسية
	تحدي إرادة الله ؟
5	رأي
	في الطريق إلى ألمانيا
6	تحقيق
	الزيت والزيتون: موسم جيد من شجرة مباركة
8	بروفايل
	البارة ذاكرة المدن المدن المنسية
10	دراسة
	محطم الطواغيت
12	رسائل الحب والحرب
	الرسالة التاسعة
13	حكاية من بلدي
	سيدرة ... الحلب القاني
14	أدب - شعر
	رحيل بطل
15	أدب - قصة
	للجادين فقط
16	أصدقاء معاً
	إلى طل الملوحي «أسيرة الحرية»
17	نصيحة معاً
	زاوية نظرك للامر ربما فيها قصور
18	طبيب العدد
	الألم الرقبي والديسك
20	كتاب العدد
	كتاب مآسي حلب.. الثورة المغدورة ورسائل المحاصرين
22	بوست
23	تسالي معاً ... مصطفى الجلل

فريق المجلة:

- المدير العام: نور الدين العبدو
- رئيس التحرير: أحمد صباح
- الاخراج الفني: محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

وطني

رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتّى
فؤادي في غشـــاءٍ من نِبـــال
فصرْتُ إذا أصابتني سِهامٌ
تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ
وهانَ فما أُبالي بالرزايا
لأنّي ما انتفعْتُ بـــأن أبالي

استعرت هذه الأبيات من سيد الشعراء «المتنبي» شاعر البلاط الأميري لسيف الدولة، وانتزعتها من سياقها الموظفة لأجله ألا وهو رثاء والدة سيف الدولة الحمداني، مبالغاً في ادعاء الحزن والتباكي على الفقيدة بأبيات رسّخت موقعه كسيد الكلمة في عصره.

ومع كل مبالغتها – أي الأبيات- ما وجدتها بقادرة على أداء الدور الذي أردته لها عندما رأيت هذه الصورة المفجعة، ليس لأم سيف الدولة، ولكن لأمّنا جميعاً (سورية).

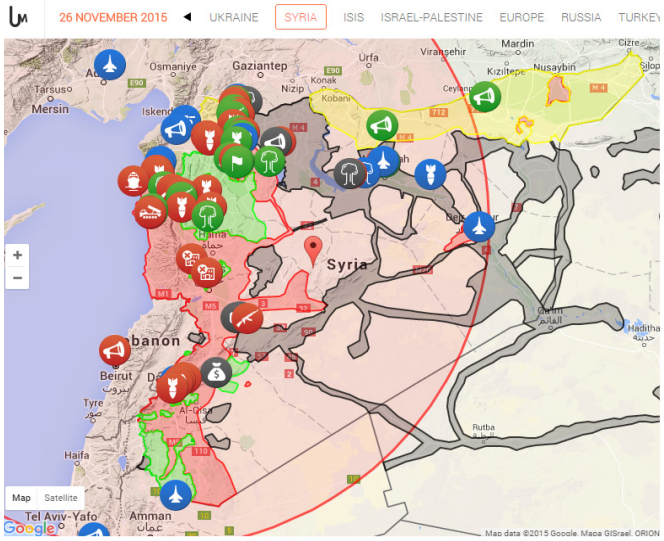

الصورة مأخوذة من موقع عالمي يحدد مواقع الاشتباكات والقصف على مستوى العالم، ولست بصدد الحديث عن شريط الدول، وعن الاسم الآخر الذي حشر زوراً في حلق وطني، وتصدر شريط أدوات الموقع مزاحماً سورية (الاسم والوطن) على الجغرافيا.

ولكن حديثي بعد جولة على عدة دول في العالم ضمن الموقع ذاته، حيث لم أجد من يزاحم بلدي في أنواع الأسلحة المستخدمة ولا في تعدد رايات الجيوش المحاربة على ترابه.

بلادي التي طالما تغنى حكامها بإباء سمائها وأرضها ومائها، نرى اليوم من يرون في سمائها قعر بسطار الحاكم العسكري، ويهللون للطائرات الروسية وكأنّها حمائم سلام زاجلة تنقل بريد الحب والسلام لإخوة لهم في شمال البلاد وجنوبها وشرقها وغربها، بينما تعبر سماء بعضهم صواريخ فارسية، وهم يعلمون جيداً وجهتها، ولا يشغلهم كل ذلك عن ارتكاب وظائف الليل الحميمية، بناء على قاعدة(حوالينا ولا علينا).

وماء بحرها الذي ناء كاهله على حمل كل ذاك العتاد، وكل هاتيك الترسانات، تلك الشواطئ التي باتت كسيقان بنات الليل المرفوعة وزبائنها مجهولي الهوية يصطفون بالدور من ميناء طرطوس إلى مضيق جبل طارق في الوقت الذي تشغل نصفها العلوي بأداء بعض الأغاني الوطنية بصوت علي الديك وعلى ألحان طلال الداعور.

وأرضها التي تحتفظ بتذكارات حصرية من نقابات المحاربين القدماء لشتى دول الأرض، والتي علّقت تلك التذكارات كأوسمة على صدرها من نقود قديمة وأوابد ومدافن احتفظت بها، لتخبر أبناءهم العابرون اليوم على أديمها، أنهم عنها راحلون أو في بطنها مقيمون.

وهل بقيت ذرة تراب لم تدنس بموطئ قدم لفارسي أو أفغاني أو روسي أو ألماني أو فرنسي أو بريطاني أو أمريكي أو عراقي أو خليجي أو مصري أو موزامبيقي ولم يجرب عضلاته على ترابنا بغض النظر عن وجهة السلاح.

وهل بقي يميني أو يساري، قومجي أو دينيّ، ديموقراطي أو شمولي، ولم يطرح ايديولوجيته في سبل الخلاص من (الأزمة).

عندما تغير طائرة روسية على سوق شعبي في أريحا المقيمة في سويداء قلب جبل الأربعين (دوما الشمال) فتنتزع أرواح أربعين من فلذات كبدها، ليزرعهم أحبّة لهم أربعين شجرة بلوط على سفوح جبل الأربعين، لتكبر وتترعرع ، مذكرة البشرية بعهرها ، وتخط التاريخ على عكس ما تشتهيه رياح المنتصرين.

وكما ابتدأنا بأبيات للمتنبي ، ننهي بأغنية الوطن المفرغة من مضمونها :

سمائي وأرضي ومائي أبيّة أبيّة أبيّة

رئيس التحرير

تحدي إرادة اللّه؟

هذه ليست فتوى، وإنما هي قراءة في القرآن الكريم، الذي أنزل بلغةٍ عربية؛ أدّعي بأنني أفهمها، بمستوىً لا يقلّ عن مستوى فهم غالبية مَنْ عاصَر التنزيل من الحكيم إلى المصطفى..

هذه القراءة باتت حاجة ملحة بعد أن أصبحت كلمة «الإسلام» مرتبطة بالفظاظة والعنف والقتل والدمار.

هذه القراءة عبارة عن رسالة موجهة لكل مسلم حقٍ؛ يبتغي من كل عمل يقوم به، مرضاةَ الله وحُسنَ الثواب، ولا يرضى أن يكون الإسلام أداة لسفك الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، ونشر الأحزان وبث الرعب.

حيث شهدت السنوات الاخيرة تفاقم ظاهرة التغرير بالبسطاء من المسلمين، لتنفيذ عمليات «استشهادية» تطال أناساً، لا يمكن لهم أن يؤثروا في القرارات السياسية، لا وهم أحياء، ولا حتى بعد أن يسقطوا ضحايا. أي أن العمليات من هذا النوع «جهادٌ» عبثيٌّ، لا يخدم إلا الذين يتخذون من الدين وسيلة لتحقيق مآرب وأهداف سياسية بحتة.

ورب قائل يقول: إن الخلل في الدين، الذي يتيح للمغرضين استغلال تعاليمه لدفع البعض لقتل نفسه وقتل الأبرياء... وأرد بكل قناعة ـ إن الدين براء من الخلل... وإنما الخلل في تفكير المسلمين البسطاء، الذين يسمحون للآخرين أن يفكروا عنهم، ويفسروا ويؤوّلوا تعاليم الإسلام وفق ما تقتضيه مصالحهم، ويتنكرون لواجبهم في التبصر والتفكير، الذي نصت عليه عشرات الآيات.

وبالانتقال إلى صلب موضوع هذه القراءة، وأخْذِ الأمور حسب تسلسلها الزمني والمنطقي، نجد أن الله سبحانه وتعالى قرر أن يجعل خليفة له في الأرض: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة». (البقرة:٣٠). وقرر أن يضع المخلوقَ المنتظر في مرتبةٍ أعلى من مرتبة الملائكة؛ وهذا ما يؤكده إضفاءُ صفة الـ «خليفة» على ذلك المخلوق المنتظر، ويؤكده قولُه تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إنّي خالق بشراً من طين، فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين». (ص:٧١، ٧٢). ونتابع في تأمل كلمات الله، ونخصّ منها: «يا أيّها الناس اتقوا ربّكم، الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء». (النساء: ١)

هذه الآيات الكريمة تُظهر بوضوح تسلسل عمليّة ظهور النفس (الإنسان) على الأرض. حيث أخذ الخالق قِطَعا من طين الأرض، وركبها على صورة إنسان، ثم نفخ في ذلك الطين من روحه، فأصبح الطينُ المجبولُ بروح الله (نَفْسا) أو (بشرا)...

يجب الانتباه هنا إلى مسألة مهمة، وهي أن الله استخدم كلمتي «بشر» و«نفس»، ولم يُقرِنْهما بأية مواصفات أخرى؛ كاللون أو العرق أو القومية أو المعتقد... وهذا يعني أن كل إنسان هو «خليفة» الله في الأرض.

وننتقل إلى آية أخرى يقول فيها المولى عز وجل: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنّما قتل النّاس جميعاً». (المائدة: ٣٢)

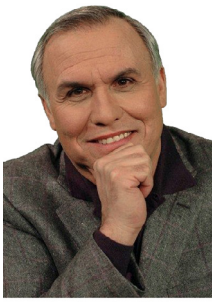
الدكتور نصر اليوسف

إن هذه الآيةَ الكريمة، توضح بما لا يدع مجالاً للتأويل أن قتل (النفس)، بغض النظر عن شكلها ومعتقدها، يصح في حالتين فقط:

الأولى: لتنفيذ القصاص؛ أي لتنفيذ حكم الإعدام بمن ثبت أنه ارتكب جريمة قتل.

الثانية: لتنفيذ حكم الإعدام بشخص ثبت أنه ينشر الفساد في الأرض.

والمفسد هو الإنسان الذي يساهم، بقصد منه أو بغير قصد، في خلق حالة من الفوضى والانحلال والفلتان في المجتمع ، بما في ذلك؛ الترويج للفساد الأخلاقي والمخدرات، والاعتداء على أرواح وأعراض وممتلكات الغير... وهذا التفسير ورد في قوله تعالى: «ـ ـ ـ سعى في الأرض ليُفسِد فيها، ويُهلِكَ الحرثَ والنسل ـ ـ ـ» (البقرة: ٢٠٥)

فإذا اتقينا الله في تعاليمه، وابتعدنا عن التلاعب بكلماته، فسوف نتوصل إلى نتيجة لا لبس فيها، مفادها أن قتل أي إنسان خارج الحالتين المذكورتين أعلاه، يُعتبر بمثابة إبادة للجنس البشري، وبالتالي ـ بمثابة تَحَدٍّ لإرادة الخالق العظيم.

أي أن من ينفذ تفجيرا، يَعتقد أنه يتقرب به إلى الله، يجد نفسه، في واقع الأمر، يتحدى إرادة الله، عبر العمل على إبادة خلقائه.

وقد يقول قائل: إن من يُسمّوْن بالأبرياء، هم في الواقع مجرمون، أو على الأقل شركاء في الجرائم، لأنهم ينتخبون قادة، يرتكبون الجرائم باسمهم.

وأقول لمن يقدم مثل هذه التبريرات، إن هذا لا يصح في المنطق. لأننا إذا افترضنا جدلاً أن ثمة؛ بين الضحايا، من انتخب أولئك القادة، فليس بالضرورة أنه يوافق على كل ما يقومون به... وما من شك في أن بين ضحايا العمليات الإرهابية شخصاً واحداً على الأقل، لا يهتم بالسياسة، ولا ينتخب، ولا يوافق على كل تصرفات قادته... فبأي ذنب قتل هذا الشخص؟

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا التبرير يتنافى مع تعاليم الإسلام؛ التي تحظر معاقبة أحدٍ على ذنبٍ ارتكبه شخصٌ آخر... والدليل على ذلك قوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى». (الانعام: ١٦٤) و(الاسراء: ١٥) و(فاطر: ١٨) و(الزمر: ٧)

قد يحاول البعض تبرير مثل هذه العمليات بأنهم «يجاهدون» لإرغام الحكومات على تغيير سياساتها، أو سحب قواتها، أو لمعاقبة المتعاملين مع الغزاة، أو لإزاحة حاكم ظالم...

هذه أهداف نبيلة بلا جدال... لكن الغاية، مهما كانت نبيلة، يجب أن لا تدفع إلى إغضاب الله وتحدي إرادته... ومن يمضي في هذا السبيل، فإنما يكون قد فضل تعاليم ماكيا فيللي على تعاليم الإسلام، دينِ العدالة والسلام.

في الطريق إلى المانيا

وضحة العثمان

خلال ٤٥ عام أصبح هناك طريقة في التفكير تحكم أغلب الناس، بسبب غياب الفكر الحر، وأصبح هناك ما يمكن أن نقول عنه فكر القطيع.

لذلك تجد أغلب الأشياء متشابهة لدى الجميع، ابتداءً من أواني المطبخ، وانتهاءً بأثواب الزفاف.

ذات الألوان، وذات الأشكال، تقليد أعمى لكلّ شيء، يقبل الناس على شراء الأشياء دون تفكير بمدى الحاجة لها.

جاءت الحرب ودفعنا الكثير من الدماء من أجل الحصول على الحرية، ولكن لم نستطع التخلص من عقدة القطيع، ما زلنا نتعامل مع الأشياء بمقدار إقبال الناس عليها، بصرف النظر عما سوف تقدمه لنا من خدمة في حياتنا الراهنة أو مدى دورها في تامين ومستقبلنا.

على سبيل المثال: بدأت حركة الهجرة إلى أوروبا، وبدأ فكر القطيع ينال حظوة في عقول الناس، ويداعب مشاعر الكثير منهم.

يجب علينا الذهاب إلى أرض الاحلام، الكل يبيع محتويات منزله وممتلكاته وما اذخره من ذهب اكتنازا ليوم أسود او زينة لزوجة.

ازدهرت تجارة الحقائب وأكياس النايلون، وحمّالات الظهر الخاصة بالأطفال، يذهب الجميع، يضعون نصب أعينهم الصور الجميلة التي ينشرها أصدقاء لهم و أقارب أو معارف سبقوهم إلى أرض الأحلام.

رحلة فيها الكثير من المآسي، ولكن هيهات أن تقنع أحداً بالانتظار حتى يعلم ما حققه من سبقوه إلى هناك.

حتى أم سليم تلك المرأة البسيطة التي لا تجيد القراءة والكتابة تريد السفر، وتقول أن المستقبل هناك أفضل.

ماذا ستحقق ذات الخامسة والستين عاماً من طموحات وما المستقبل الذي ينتظرها، وهل أبقت لها الأيام من العزم ما يؤهلها للوصول إلى المرحلة النهاية من سباق الحياة والموت.؟

إلى متى سيظل يحكمنا هذا التفكير العقيم؟.

ملايين الدولارات أنفقت في رحلة الوصول إلى أوروبا، ولم يحقق الواصلين الى هناك سوى الحصول على الطعام والشراب.

تلك الأموال كان من الممكن أن يقام بها الكثير من المشاريع التي تعطي آلاف الفرص لهؤلاء المهاجرين من أجل العمل، وتأمين حياة مستقرة سواءً على الحدود السورية، أو في تركيا.

يجب أن نحارب هذا النمط التفكير بشكل قوي، وننظر إلى الاشياء بمقدار حاجتنا لها، لا بمدى اقبال الناس عليها.

بلدنا ستعود كما كانت مهما طال الزمن.

المانيا بعد الحرب التي مرّت بها فقدت اغلب رجالها، كان عدد سكانها ٢٧مليون، وبعد انتهاء الحرب ٢٠ مليون، أغلبهم من النساء حيث استطاعوا إعادة بناء المانيا التي تعد الآن من أكبر اقتصادات العالم.

ليس هناك مع الإرادة مستحيل، علينا فقط أن ننظر إلى الأشياء بفكر حرّ، ونتمسّك بأرضنا التي هي بحاجة لنا، ونحن بحاجة لها، ومهما كانت بلاد العالم جميلة فلن تكون مثل بلدنا.

الغربة هي مثل الخالة زوجة الأب لا يمكن أن تكون أمّاً.

الزيت والزيتون... موسم جيد من شجرة مباركة

فريق معاً

صعوبات عديدة تؤرّق المزارعين في إدلب مع حلول موسم قطاف الزيتون هذا العام، إذ لا يجد معظمهم العدد الكافي من العمال، الذين يعملون في قطاف الزيتون، فمن يعملون في قطاف الزيتون باتوا قلّة بعد أن سافر معظم الشبّان، والعمّال الموجودون يطلبون أجراً عالياً، بالإضافة إلى أن تكاليف العصر ونقل المحصول باتت كبيرة أيضاً. حتى أن عبوات التنك (العلب) الخاصة بتعبئة الزيت لم تعد متوفرة.

الحاج أبو محمد «مزارع زيتون» يتحدث عن الصعوبات التي تواجهه قائلاً: «تحتاج شجرة الزيتون إلى رعاية، فالحراثة مثلاً تكلف ٧٠٠ ليرة للدنم الواحد، ويصل أجر العامل المختص بتقليم الأشجار في اليوم الواحد إلى ٢٥٠٠ ليرة، كما أن قطاف الزيتون يحتاج إلى عمّال وتتراوح كلفة العامل بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ ليرة في اليوم الواحد، ثم ننتقل إلى مرحلة العصر حيث يتراوح أجر عصر الكيس الواحد بين ٥٠٠و ٧٠٠ليرة ».

ويضيف أبو محمد عن معايير الجودة في المعصرة التي يتوجه إليها قائلاً: «حسب سمعة المعصرة من حيث نسبة قطع الزيت من الزيتون. كما يراعى موضوع الازدحام الشديد على هذه المعصرة أو تلك، كما أن جودة الخدمة في المعصرة لها دور فهناك معاصر توظف عمالاً لتنزيل المحصول وتحميل الزيت حيث تؤمن راحة كاملة للمزارع بينما في غيرها يقوم المزارع بكل هذه الأدوار بنفسه، ولنظافة المعصرة وآلاتها دور أيضاً في إقبال المزارع عليها ».

ونوّه أبو محمد إلى أنّه « لا يوجد أي آلية لمراقبة عملية العصر وبمجرد دخول الزيتون إلى المعاجن لا يرى المزارع ما يحصل حتى يخرج الزيت من الفرازة حيث يستلمه المزارع أما عن الغش فذلك يعود إلى ذمة وضمير صاحب المعصرة ».

وشهدت أسعار زيت الزيتون ارتفاعاً كبيراً في الأسواق المحلية، رغم أن الفترة الحالية هي فترة إنتاج الزيت، وعادة ما تهبط أسعاره فيها.

وأكد أبو محمد أنه عادة ما يضطرون لبيع معروضهم من الزيت قبل خروجه من المعصرة قائلاً « عادة يكون سعر الزيت في موسمه متدني بسبب كثرة العرض لذلك فإن البيع يكون بيع المضطر وعادة يكون المزارع في ضائقة ماديّة حين يبيع زيته فور خروجه من المعصرة وما عدا ذلك فإن الزيت يخزن لحين الحصول على السعر المناسب ».

الكلام الذي أكده عبد الحليم تاجر الزيوت في معرة النعمان قائلاً « نحن نشتري الزيت من المزارعين بشكل مباشر وأحيانا من المعصرة بشكل مباشر وأحيانا من التجار، وهو يصنّف إلى درجات حسب جودته، وأسوأ أنواعه يستخدم في الصناعة وخاصة صناعة الصابون والشامبو».

وتحدث عبد الحليم عن معايير جودة الزيت قائلاً: «من خلال نسبة الأسيد حيث يجب أن يكون بين ١ و١،٤ درجة وفق المقياس

المخصص لهذا الشأن.

هذا بالنسبة للصنف الأول والأكثر جودة، وتتراوح نسبة الأسيد في الصنف الثاني بين ١،٥و٢ درجة، وهكذا كلما ارتفعت نسبة الأسيد كلما انخفضت الجودة، والزيت الأفضل أو الأكثر جودة هو الذي يتميز بمذاق لاذع وبعض المرارة ويفضّل النوع من الدرجة الأولى والثانية للاستخدام الغذائي ».

وتعتبر أسعار الزيت عالمية والزيت السوري معروف بجودته ويحرص الكثير من المزارعين على تخزينه بدلاً من بيعه، والاحتفاظ بثمنه فالزيت بحد ذاته يعتبر عملة صعبة كما أن هناك بعض التجار المليئين يقومون باستجرار الزيت بكميات كبيرة مما يؤثر على سعره المحلي ويضيف عبد الحليم «وهذا ما حدث مؤخراً حيث قام أحد التجار باستجرار كميات كبيرة من الزيت مما أدى إلى ارتفاع سعر تنكة الزيت من ١٠ آلاف إلى ١٢ ألف سوري وعلى الأغلب مثل هذا التاجر يكون لديه قنوات لتصدير الزيت إلى خارج البلد ».

وشدد عبد الحليم على أنه: «عادة ما يكون اتجاه الزيت من المناطق المحررة إلى مناطق النظام بحكم أن أسعاره منخفضة أكثر بحكم أن مناطق ادلب هي الموطن الأصلي للزيتون ولكن في هذا العام انخفضت الحركة التجارية بالنسبة لمادة الزيت مع مناطق النظام بسبب التشديد المفروض من الطرفين على الحركة التجارية إضافة إلى المبالغ الطائلة التي تنتزعها حواجز النظام مقابل المواد المنقولة من المناطق المحررة إلى مناطق النظام سواء كانت عن طريق الأفراد أو عن طريق التجار».

وأوضح عبد الحليم بأنه هنالك مجال كبير للغش في مادة الزيت قائلاً: «نعم يغش الزيت كثيراً بأنواع الزيوت النباتية الأخرى رخيصة الثمن وعادة كنا نقوم بتحليل الزيت في مخابر جامعة ادلب والآن هناك تحليل واحد نقوم به لمعرفة ان كان الزيت مغشوش أو لا بأن نأخذ كمية قليلة من الزيت وإضافة كمية قليلة من حمض الآزوت فإن مال لونه إلى الحمرة فذلك إشارة إلى أن الزيت مغشوش ».

حيث يقدم سوريين كثر على شراء الزيت «المخلوط»، لأنه أرخص ثمناً، حيث تباع «تنكة» زيت الزيتون سعة ١٦ ليتراً بنحو ١٢ ألف ليرة سورية، في حين تباع «التنكة» الممزوجة بزيوت نباتية بأقل من ٩ آلاف ليرة.

وأردف عبد الحليم: «لا يوجد هناك نقابة او غرفة تجارة حرة تشرف على عمل التجار كي نستطيع من خلالها معرفة بعض المؤشرات البيانيّة عن كميات الزيت والزيتون التي أنتجتها المناطق المحررة ولكن بشكل عام فإن موسم الزيتون لهذا العام ممتاز في المنطقة «.

ومن جانبه أوضح أبو سعيد «فنّي يعمل في مصرة للزيتون» الظروف المثالية لإنتاج زيت بجودة مرتفعة قائلاً: «حين تكون الكهرباء المشغلة لآلات المعصرة قياسية فإن الآلات تعمل بشكل مثالي وبأفضل أداء وأفضل إنتاجية، بالإضافة إلى درجة حرارة المياه المستخدمة حيث أن درجة المياه المثالية ٢٣ درجة وكلما ارتفعت درجة حرارة المياه كلما انخفضت جودة الزيت والعكس صحيح كما أن لارتفاع درجة حرارة المياه سلبيّة أخرى بالنسبة لصاحب الزيتون وهي إيجابية بالنسبة لصاحب المعصرة، حيث أنّه كلّما ارتفعت درجة الحرارة زادت كمية الإنتاج بالنسبة للمعصرة وبالمقابل يحتفظ البيرين بنسبة من الزيت هي من حق المزارع عدا عن انخفاض جودة الزيت نتيجة ارتفاع درجة الحرارة».

ازدحام كبير أمام معاصر الزيتون في ظلّ برد الشتاء ومخاطر القصف المتكرر وعن ذلك يقول أبو محمد مالك معصرة زيتون في المناطق المحررة حيث يقول: «جميع المزارعين يأتون بناء على موعد مسبق متفق عليه ومثبت في سجلات المعصرة».

وأشار أبو محمد إلى أنّ « المعدل الوسطي لقطع الزيت لهذا العام يتراوح بين ٢٢ و٢٥بالمئة».

وأقرّ أبو محمد بأنّ نسبة الزيت قد تختلف من معصرة لأخرى بسبب طمع أصحاب تلك المعاصر قائلاً: «قد تختلف نوعية الزيت حسب نوعية الزيتون ونسبة الزيت المستخرج كذلك، كما أنّ هناك دور للمعصرة من ناحية نسبة الزيت وذلك حين يتلاعب صاحب المعصرة بفرز الزيت وصاحب المعصرة الشفاف في عمله يسمح لصاحب الزيتون برؤية جميع مراحل العصر وخاصّة

مرحلة، وقد كان أصحاب المعاصر سابقاً يتلاعبون بنسبة الزيت المخلفة في البيرين ليحصل البيرين على جودة وسعر أعلى حيث كان يباع لأغراض صناعية أما اليوم وفي ظل الظروف الراهنة فيباع البيرين فقط لغرض الحرق والتدفئة».

وباعتبار شجرة الزيتون من الأشجار المثمرة الهامة لدى المزارعين في ريف إدلب وتعتبر زراعتها من الأمور الأساسية في معيشتهم كان لابد من الاهتمام بها وتأمين العناية التامة واللازمة لضمان جني محصول جيد في نهاية العام.

كما أنها تحتاج إلى عناية خاصة حسب المهندس الزراعي أبو عبدالله حيث يقول: «تحتاج أشجار الزيتون إلى عناية خاصة حيث يفضّل ألا تزرع شجرة الزيتون في الأرض الصخرية الصمّاء قبل تفجير مكان زراعة الشجرة وإضافة الأتربة.

تزرع شجرة الزيتون بعدة طرق إما عن طريق الأرومة (القرمة) أو عن طريق العقل المستنبتة في بيوت بلاستيكية ثم تنقل إلى أكياس ثم إلى الحقل والأفضل هي طريقة العقل حيث تؤخذ غضّة من أشجار منتقاة بحيث تكون ذات نوعية جيدة وخالية من الأمراض. وخاصة مرض الذبول (الشلل) وهو من اخطر الأمراض التي تصيب شجرة الزيتون وخاصة في الأراضي الصخرية «.

وأضاف أبو عبد الله: «يفضل ألا يتم تقليم شجرة الزيتون قبل مضيّ ثلاث سنوات على زراعتها حتى تتمكن الجذور في التربة، ويفضّل أن يكون تقليم الإثمار السنوي خفيف»

وتتميز شجرة الزيتون بميزة المعاونة أو تبادل الحمل السنوي حيث تحمل عاماً وتحرم العام الذي يليه، وللتخفيف من هذه الظاهرة يقول: «ننصح باللجوء إلى عملية التسميد بالأسمدة الكيماوية أو العضوية مرة كل ثلاثة سنوات بمعدل ٣متر مكعب للدونم الواحد، على أن يكون السماد متخمراً لمنع نشوء الحشرات التي تؤدي إلى أمراض خطيرة.

كما أن الحراثة العميقة تؤدّي إلى تقطيع الجذور وإصابتها ممّا يؤدّي إلى تسلل الفطريات إليها وتعريض الشجرة لأمراض خطيرة .

وختم المهندس أبو عبدالله حديثه بالحديث عن الوقت الأفضل لقطاف ثمار الزيتون قائلاً: «ثبت أنّ الموعد الأمثل لقطاف الزيتون هو عندما يتلوّن ٦٠بالمئة من الثمار باللون الأحمر أو يتخضب لونها الأخضر بالحمرة ويحدث ذلك في بداية الشهر الحادي عشر وبالتالي ننصح بعدم بدأ القطاف قبل هذا التاريخ، وينصح بعدم تأخيره أيضاً إلى ما بعد شهر كانون الأول لأنّ ذلك يؤدّي إلى ارتفاع نسبة الأسيد في الزيت.

إذاً نستخلص أن الفترة المثالية لقطاف الزيتون في المناطق الداخلية هي النصف الأول من شهر تشرين الثاني وتمتد إلى نهايته « .

يذكر أن موسم الزيتون في سورية، التي كانت تعد خامس منتج في العالم، تراجع بشكل حاد بفعل الحرب والجفاف إلى أقل من النصف، مسجّلاً أسوأ محصول منذ نحو خمسين عاماً. وتوجد في سورية، وفق إحصائيات رسمية، ١٠٦ ملايين شجرة، منها ٨٢ مليون مثمرة، أي نسبة ٥٦٪ من الأشجار، ويحتل الزيتون المرتبة الثالثة من حيث عائدات الإنتاج الزراعي بعد القمح والقطن.

البارة ذاكرة المدن المدن المنسية

فريق معاً

البارة تاريخياً:

كانت البارة أو «البارا» عقدة مواصلات مهمة على الطريق بين أنطاكيا وأفاميا في الفترتين الرومانية والبيزنطية، مما جذب إليها العديد من المستوطنين الذين حولوها إلى واحدة من أهم المراكز السكانية في المنطقة آنذاك.

تغير اسمها من «كفر نبطا» في القرن الثاني الميلادي إلى «كايروبارا» في الفترة الرومانية، ثم «كفر البارة» ومن ثم إلى «البارة» بعد الفتح العربي الإسلامي، وهو الاسم المستعمل حتى اليوم.

والبلدة تضم واحدةً من أكبر المجموعات الأثرية في القرى المنسية التي تنتشر على مساحة واسعة بطول ٤كم وعرض ٣كم. وأهم معالمها الأثرية هي المدافن الهرمية التي تتميز بسقوفها الهرمية وأشهرها «المزوقة» و«الصومعة» كما تسميّان اليوم، وداخل هذه المدافن نواويس ضخمة منحوتة بحجارة المنطقة، ولا تُعرف هوية المدفونين فيها، ويوجد بالبارة عدد كبير من المعاصر المحفورة بالصخر التي كانت تستخدم لعصر الزيتون والعنب.

ويوجد في البلدة العديد من الآثار التي تعود إلى عصور مختلفة، ومن هذه الآثار البيوت الحجرية التي ما زال جزء منها قائماً، كبيت يسمى دير سوباط، وبعض الأقبية القديمة التي تحوي معاصر للزيتون إلى جانب معاصر للخمور نقش عليها اسم باخوس إله الخمر.

كما يوجد في البارة ثلاث كنائس أثرية موزعة في أرجاء المدينة ذات تصميم بازيليكي في ثلاثة أجنحة.

أما الأضرحة الضخمة فهي تتألف من قاعدة مكعبّة الشكل مرصوفة بالحجارة المشذّبة، يعلوها هرم حجري رباعي، وتزيّن البناء والباب زخارف نباتيّة بارزة، وثمّة ضريح آخر لم يحافظ على غطائه الهرمي بل حافظ على حجارته المتهدّمة في الداخل.

وهذه الأبنية ترقى إلى القرن الخامس الميلادي.

الحضارة العريقة في البارة تدلّ على الأهميّة الكبيرة للمدينة قديماً، وخاصّةً من الناحية الدينية مكمّلة سلسلةً من الأماكن والمدن والكنائس الكثيرة في جبل الزاوية، وهذه المنطقة من سوريا. وكانت البارة واحدة من مجمعات الكنائس والأماكن الدينيّة وحظيت بمكانة رفيعة مرموقة.

البارة قبل الثورة:

تقع البارة غربي معرة النعمان بنحو ٢٠كم، وعنها كتب ياقوت الحموي: «البارة بلدة من نواحي حلب، فيها حصن، وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة....».

وهي تبعد حوالي ٩٣كم عن مدينة حلب، و٣٥كم عن مدينة إدلب، و٢٠كم عن معرة النعمان، وترتفع ٦٧٥م عن سطح البحر.

تتبع البلدة إداريّاً لناحية احسم ومنطقة أريحا، تقع بين ثنايا جبل الزاوية في محافظة إدلب شمال غرب سوريا، وهي إحدى أكبر قرى المدن المنسية، وقرى جبل الزاوية التاريخية.

يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠ ألف نسمة يعتمدون في معظمهم على الزراعة والتجارة تشتهر بزراعة الزيتون والعنب والكرز والتين.

بالإضافة إلى هجرة عدد كبير من الشباب باتجاه دول الخليج وذلك بقصد العمل والبحث عن سبل عيش أفضل.

يوجد في البلدة ٣ دوائر حكومية بالإضافة إلى ٥ مدارس وسط إقبال جيد على التعليم في صفوف الذكور والإناث.

البارة في الثورة:

انضمت البارة إلى ركب الثورة في جمعة «سننتفض لأجلك بابا عمرو» حيث انطلق عدد من شبّانها بلغ عددهم ٢٥٠ شاب بمظاهرةٍ هي الأولى في البلدة ونادوا بالحريّة وإسقاط النظام وهتفوا لدرعا وبابا عمرو.

لم يتعاطى الأمن مع المظاهرة الأولى بسبب عدم تواجده في البلدة، لكن لاحقاً بدأ بحملات مداهمات بحثا عن الناشطين والمتظاهرين، واعتقل عدد منهم، ومنهم من هو معتقل إلى الآن.

إلا أنّ تلك الحملات الأمنيّة لم تثني الأحرار عن المضيّ في الطريق الذي رسموه، حيث كانت تنطلق المظاهرات من أمام أبواب

المساجد، وكان يشرف عليها مجموعة من الناشطين والمثقّفين الذين شكّلوا فيما بعد تنسيقيّة مهمتّها إيصال صوت الحرية في البلدة بالإضافة إلى تصويرها وتنظيمها.

وفي بداية شهر تمّوز من عام ٢٠١١ اقتحمت جحافل الجيش البلدة بأكثر من ٢٥ دبابة وعربة مدرعة ولم تحصل يومها أيّة اعتقالات أو اشتباكات مسلحة مع الجيش بسبب مغادرة الناشطين والمطلوبين للبلدة، وإيمان الأحرار في البلدة بالحفاظ على سلميّة الثورة في ذلك الوقت.

تمركز الجيش على مداخل البلدة، وأقام حواجز للتّفتيش. كان يوجد ما يقارب ٣٠ عسكري وضابط وصف ضابط وعلى كل حاجز دبابة وعربة شيلكا.

وبعد تمركز الجيش في البلدة عادت الحياة الثوريّة شيئاً فشيئاً وعادت المظاهرات للخروج وقابلتها القوّات المنشرة في البلدة بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مما أدّى إلى وقوع عدّة إصابات في صفوفهم بالإضافة إلى حملات الاعتقال المستمرّة التي كانت تقوم بها.

شهدت البلدة تطوّراً نوعيّاً حيث لجأ المتظاهرون لحمل السلاح للدفاع عن أنفسهم ضدّ هجمات الأمن وقوات النظام، وقاموا بعدة عمليّات ضدّ حواجز النّظام المنتشرة خارج البلدة، واستطاعوا اجتياح بعضها والسيطرة على أكثر من حاجز، واغتنام كل ما فيه من ذخيرة وآليات.

بتاريخ ٢٠١٢/٧/٣ تحرّرت البلدة على إثر انسحاب الجيش منها، وجرى اشتباك مع القوّات المنسحبة، وخلّف الجيش وراءه عدد من القتلى والآليات، من بينها دبّابة وعربة شيلكا التي اصبحت غنيمة للثوار.

وبعد خروج الجيش من البلدة عادت لتعيش حياتها الثوريّة التي اعتادتها قبل دخوله إليها، وعادت المظاهرات إلى الخروج في البلدة بشكل أسبوعي ويومي أحياناً.

إلا أن انتقام النظام من البلدة كان قاسياً حيث تمّ استهدافها بالبراميل المتفجّرة والصواريخ بشكل متقطع، ليرتكب بذلك المجازر التي كان آخرها في شهر آب ٢٠١٥ حيث سقط يومها أكثر من عشرين شهيد.

البارة اليوم:

تعيش البارة اليوم حياتها العاديّة ولكن وسط تخوف وحذر من الطائرات الروسية وصواريخ الروس العابرة للقارات.

وعلى الرغم من أن أغلب سكان البلدة عادوا إليها بعد تحريرها، إلّا أنّهم عادوا للنزوح بعد تدخّل الاحتلال الروسي وقصفه للبلدة عدّة مرّات بالطائرات الحربيّة والصواريخ العابرة للقارات حيث لا يتواجد في البلدة اليوم سوى ربع عدد السكان تقريباً.

وقد بلغ -بحسب إحصائيات ناشطين في البلدة- عدد الشهداء ما يقارب الـ ٢٥٠ شهيد بالإضافة إلى ١٥ معتقلاً في سجون النظام معظمهم منقطعة أخبارهم بشكل كامل.

الأمان النسبي في البلدة جعلها ملاذاً آمناً للنّازحين الفارّين من ويلات القصف والموت، حيث تأوي البلدة أكثر من ستّة آلاف نازح معظمهم من مناطق ريف حماه التي تشهد معارك وقصف ودمار.

يعمل المجلس المحلي في البلدة بشكل دؤوب محاولاً تأمين احتياجات السكّان والنازحين، إلا أن الإمكانيات الضئيلة تحول دون تقديم أفضل الخدمات وتسبّب عجزاً ونقصاً في الخدمات كافة.

أسباب عدة منها: انتشار البطالة بشكل كبير بين الشباب وانعدام العمل دعت إلى زيادة هجرة شباب وعائلات البارة الى المانيا حيث هاجر ما يقارب ال ٢٠٠ عائلة وشاب الى المانيا في الفترة الأخيرة.

المجزرة الأخيرة:

عند ظهر يوم الاثنين ٢٤ آب ٢٠١٥أغار طيران النظام على بلدة البارة التابعة لجبل الزاوية في ريف إدلب بالبراميل المتفجرة، ما أدى إلى سقوط شهداء وجرحى ودمار في الأبنية السكنية.

حيث بلغت حصيلة القصف على المدينة استشهاد حوالي ٢٠ شخصًا بينهم أطفال، بالإضافة إلى جرح أكثر من ٥٠ شخصًا، أغلبهم في حالة خطرة، وهناك حالات بتر.

كما قامت فرق الدفاع المدني في المدينة بانتشال عائلتين من تحت الأنقاض بعد انهيار المبنى الذي يسكنون فيه فوق رؤوسهم.

محطم الطواغيت

عبد الباقي زيدان

أنت مسلم، إذاً أنت إرهابي ...نظرة أصبح العديد من شعوب العالم ينظر لنا من خلالها، وبعد تسارع الأحداث في بلدنا، وفي العالم وتنامي الحساسية والعداء للمسلمين و الإسلام.

ترى ما هو السبب؟

هل النظرة الخاطئة، و بالتالي الفهم الخاطئ للإسلام من قبل غير المسلمين؟

أم الفهم الخاطئ للإسلام من قبل المسلمين أنفسهم، حيث نجد الخلافات العميقة لدرجة إنكار البعض لأي فكر مخالف مسلم لهم؟

هل هناك أيدٍ خفية تخاف من نفوذ إسلامي في دول أوربا سيتنامى مع تزايد عدد المسلمين هناك؟

نأمل أن يجد القارئ الكريم إجابة على هذه التساؤلات من خلال مقالة منشورة في العدد شهر يناير كانون الثاني لعام ١٩٥٣مجلة الكتاب المصرية الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية سأكتفي باقتباسها للفائدة والأهمية:

لقد عاش محمد بن عبدالله يحطّم الطواغيت كلّها سواء كانت في عالم الضمير أم في عالم الواقع، ولم تعرف البشرية في تاريخها الطويل رجلاً آخر غير محمد حطّم من الطواغيت قدر ما حطّم هذا الرجل، وفي فترة من الزمن شديدة القصر.. وحين نستعرض الثورة التحريرية الكبرى التي قادها محمد خلال ثلاثة وعشرين عاماً ونستعرض الانقلابات الروحية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والأدبية التي تمت في هذه الفترة القصيرة ندرك أنه ما لم تتصل قوة البشر الفانية المحدودة بقوة الأزل المطلقة الخالدة، فإن هذه الخوارق كلها لم تكن لتتم، وهي خوارق أعظم من نقل الجبال وتجفيف البحار وتحويل العناصر من حال لحال.

لقد كانت رسالة محمد ثورة تحريرية كاملة للإنسانية، ثورة شملت كل جوانب الحياة الإنسانية، وحطمت الطواغيت على اختلاف أسمائها في هذه الجوانب جميعاً.

كانت ثورة على طاغوت الشرك بالله في عالم العقيدة، نزّهت الذات الإلهية تنزيهاً مطلقاً في عالم التصوّر، نزّهته عن أن يكون له شركاء، وطاغوتُ الشرك بالله على نحو من الأنحاء طاغوتٌ ضخم عميق الجذور في مسارب الشعور الإنساني، وما تزال البشرية تعاني منه بعد كل رسالات التوحيد السماوية، وبعد كل كفاح الرسل، وبعد كل شروح الفاهمين لتلك الديانات، وكلّما انحرفت الجماهير عن الإدراك الصحيح لدين الله الواحد الخالد الذي تعدّدت صوره في الرسالات الإلهيّة، وتوحّد جوهره كلّما انحرفت الجماهير عن الإدراك الصحيح، والتقت بطاغوت الشرك في صورة من صوره الكثيرة، وما التمسّح بأعتاب الأولياء، والقدّيسين في صورته التي يزاولها العوام إلا صورة من صور ذلك الطاغوت، تتزيّا بزيّ الدّين و دينُ الله منها براء.

وكانت ثورةً على طاغوت التعصب في كل صوره، وأشكاله وألوانه وفي مقدمتها التعصب الديني.

كانت ثورة على طاغوت التعصّب ضدّ الجنس واللون، فأعلنت وحدة الأصل الإنساني، وقرّرت أنّ هنالك مقياساً واحداً للأفضليّة لا يرجع إلى لون البشرة ولا إلى أصل المولد ولا إلى نوع اللغة إنّما يرجع إلى تقوى الله وطاعته والعمل الصالح في عباده، وهي أمور شخصية بحتة لا علاقة لها بالأجناس و الألوان: (يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات ١٣.

(يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساء) النساء ١.

وفي الحديث النبويّ: (ليس منّا من دعا إلى عصبيّة وليس منّا من قاتل على عصبية وليس منّا من مات على عصبية) أخرجه أبو داود.

وكانت ثورة على طاغوت التعصب الدينيّ، ذلك منذ إعلان حريّة الاعتقاد في صورتها الكبرى: (لا إكراهَ في الدّين قد تبين الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) البقرة ٢٥٦.

(ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس٩٩.

لقد تحطم طاغوت التعصّب الدينيّ لتحلّ محلّه السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة، وحرية العبادة واجباً مفروضاً على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي.

وحينما شرّع القتال في الإسلام وعرض القرآن حكمة القتال قال: (أُذِنَ للذين يقاتلون بأنّهم ظُلِموا وإنّ الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدِّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً) الحج ٣٩ - ٤٠.

والصوامع معابد الرهبان، والبيع كنائس النصارى، والصلوات معابد اليهود، والمساجد مصلّيات المسلمين.

وقد قدّم الصوامع والبيع والصلوات في النصّ على المساجد توكيداً لدفع العدوان عنها وتوفير الحماية لها.

لا بل بلغت السماحة حدّ توفير الحماية، والأمن للمشرك الذي لا يدين بدين سماويّ ما دام ضعيفاً لا يقدر على إيذاء المسلمين وفتنتهم عن دينهم. وذلك تقديراً لعذرِه وعذرُه جهله: (وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه حتى يسمعَ كلام الله ثم أبلغْه مأمنَه ذلك بأنّهم قومٌ لا يعلمون) التوبة ٦، وهي قمّة في السماحة ما تزال البشرية تتطلع إليها في كثير من الأوطان.

و كانت ثورة على طاغوت التفرقة الاجتماعية والنظام الطبقي، وكل شيءٍ كان يهون على سادة قريش إلا تحطيم الفخر بالأنساب والاعتزاز بالآباء والأجداد. وما كان يخفى على ذكاء هؤلاء السّادة ما في عقائدهم من سخف وما في أصنامهم من سذاجة، وما كان

يخفى عليهم أن ما يدعوهم إليه محمد خير بما لا يقاس ممّا هم عليه من عقيدة.

ولكنّهم كانوا يدافعونه بكل ما يملكون من قوّة.....لماذا؟ لأن ما يدعوهم إليه هو تحطيم سيادتهم وفوارقهم واعتزازهم بأنسابهم ومقاماتهم الموروثة التي تمثّل الطبقيّة بأعنف معانيها..

كانت جمهرة الحجيج تقف بعرفات وتفيض منها، أمّا قريش فكانت تقف بالمزدلفة ومنها تفيض، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم، وهو من ذروة قريش يقف بعرفات والقرآن يأمر قريشاً فيقول: (ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس)البقرة١٩٩، تحقيقاً للمساواة المطلقة بين جميع الناس. وعن عائشة رضي الله عنها أنّ قريشاً أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلّم فيها رسول الله، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله، فكلّمه أسامة فقال: (أتشفع في حدّ من حدود الله) ثمّ قام فاختطب ثم قال: (إنما أهلك الذين من قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيمُ الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) رواه الشيخان.

و كانت ثورة على طاغوت الظلم والطغيان والبغي، ثورة جرّدت الحكّام والسلاطين من كلّ امتياز ومن كلّ سلطان لأنّها ردّت الأمر كلّه لله في التشريع، وردّت الأمر كلّه إلى الأمّة في اختيار من يقوم على تنفيذ التشريع.

أمّا من يقوم على تنفيذ التشريع فإنه لا يشرّع بل ينفّذ، وهو يستمدّ حقّه في القيام على التنفيذ من اختيار الأمّة له والطاعة المفروضة له ليست طاعة لشخصه، إنّما هي طاعة لشريعة الله التي يقوم على تنفيذها، ولا حقّ له في الطّاعة حين يتعدّاها، فإن وقع خلاف على أمر من أمور التنفيذ فالحكم فيه هو للشريعة ذاتها (فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله و الرسول) النساء ٥٩.

أمّا العدل في التنفيذ فقد بلغ إلى قمّة لا تكاد البشريّة حتّى اللحظة تتطلّع إليها فضلاً على أن تحاولها وترقاها، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) الأنعام ١٥٢،(و لا يجرِمَنَّكم شنآنُ قوم على ألا تعدِلوا، اعدلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا الله) المائدة ٨، فهو العدل المطلق الذي لا يميّل ميزانَه الحبُّ أو البغضُ، ولا تغيّر قواعده المودّة والشنآن، العدل لا يتأثر بالقرابة بين الأفراد ولا بالتباغض بين الأقوام فيتمتّع به أفراد الأمّة الإسلامية جميعاً.. لا يفرّق بينهم حسب ولا نسب ولا مال ولا جاه، كما تتمتّع به الأقوام الأخرى ولو كان بينها وبين المسلمين شنآن، وتلك قمّة في العدل لا يبلغها أيّ قانون دوليّ إلى هذه اللحظة ولا أيّ قانون داخليّ كذلك.

وكانت ثورة على طاغوت الرقّ، ثورة رفعت الرقيق من مرتبة الشيء، أو مرتبة الحيوان إلى مرتبة الإنسان، حيث جاء محمّد بن عبد الله ليقول: (من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه، ومن أخصى عبده أخصيناه)، رواه الشيخان، ويقول أيضاً: (إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يديه فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلّفه من العمل ما يغلبه، فإن كلّفه ما يغلبه فليعنه عليه) الشيخان.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: (اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك عليه). فالتفتُّ فإذا هو رسول الله، فقلت يا رسول الله هو حرّ لوجه الله، فقال: (أمّا لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار) الشيخان.

أخيراً كم نحن بحاجة لتمثّل روح الإسلام الحقيقيّ السمح في ثورتنا، عسى أن ينصرنا الله .....

نقل و تنقيح و تصرف عبد الباقي زيدان

الرسالة التاسعة

عبدالحميد شحنة

كانت تمشي ببطء فوق أناملي، كخطو قيثارة إسبانية في أزقة إشبيليا، ولأني لا أملك سوى لغتي أحبسها عمّن أشاء، وأمطر بها من أشاء.

لأول مرّة لم تكن تعنيني الحروف بقدر ما كنت أتتبع خطوات عينيك، ولم أكن أرى في ظلال الكلمات سوى الغبار المتناثر للحبر من أمواج أنفاسك، وأبحث بمثابرة شارلوك هولمز عن بصمات أصابعك على الصفحات العابقة عطراً، لقد أحسنت صنعاً بمحو آثار مرورك عندما شطفت أرصفة السطور بالعطر.

حبيبتي، لو كنت تملكين عينا واحدة لاستطعت الحسم إن كانت نظرتك نظرة تحدّ، أم ذبول أنوثة ولأنني أنحني أمام مخملية اللغة وأدعوها للرقص تحت مطر هذه الليلة الزاخرة بأصوات القصف والمدافع.

تعالي نرقص على إيقاع القصيدة في تضاريس الحكاية، يعبر الناجون مو تا

فوق أوراق الخريف يلاحق الأطفال كلباً شارداً ضلَّ عن مرعى القطيع، والصقيع ينفض النوم الكسول فوق أجنحة الحمام.

بين صمتك والتلال حكاية البحر الذي ما زال يفترش السماء، والسماء حكاية أخرى، حكاية امرأة تطرّز ثوبها بالياسمين، تترك الكتب القديمة في زوايا بيتها وتنتمي للموج، وأنا أدافع عن هرميّة الصخر المرصّع بالدماء، فكوني أنت.

كوني أنت لا المطرُ، كوني أنت لا العطرُ.

كوني أنت، فلا نيسان يكتملُ، ولا أيلول ينتقلُ

تثاؤب الصبح المرتّل في عينيك يبتهلُ، والبحر كتاب قلّب الأمواج بحثا عن مجاز قصيدة فينا. أتراه خبّأ عنك أسراب النوارس؟

فليكن ما يشتهي ولكن كوني أنت.

كوني أنت كي يسترسل الإيقاع في لغتي، و تتآمر الكلمات على بساطة أسطري.

حبيبتي، لا أستطيع الابتعاد عن إيحاء الكلمات التي تتوالد من سياق لغوي ما، وهو ما يؤرّقني في عملي الإعلامي الذي أكرهه، لكنني مجبر عليه، فثمّة حاجز بيني، وبين الموضوعية وحواجز أكثر حينما يتعلق الأمر بالحياد اللغوي أمام نقل خبر ما أو تقرير إخباري.

ربما لأنني حينما تعلمت اللغة تعلمتها بأقصى تطرفها المعنوي ومجازاتها.

لغة الصحافة باردة، لا دماء فيها على نقيض اللغة الأدبية المسكونة بذات الكاتب.

إن نقل خبر مثل (مقتل عائلة كاملة في مدينة كذا تحت قصف طيران النظام) مع كل ما يزيد في عزلة النص من توثيق للتاريخ والعدد وغيره من أساسيات العمل الصحفي لهو أمر يصعب عليّ كثيراً.

خاصّة حينما أكون شاهداً على الحادثة أو أحمل كاميرا،

إقصاء الذات عن نقل ما يجري أشبه بعملية اغتيالٍ للروح بقطرات سُمّ طويل المدى، وبعيداً عن اللغة وهواجسها، والصحافة ومهنيّتها يجب أن تأخذي في الحسبان أن ما نغطيه من أخبار هو جزء منّا، من مستقبلٍ سنكون تاريخه، من شعب ننتمي له وقضية نحملها، فعن أي حياد يتحدثون؟

لا أبرّر أخطائي هنا، ولكن لا حيلة لي فيما أجبرت عليه ولم أتعلمه كما ينبغي، فما زلت حتى كتابة هذه الرسالة لم أخضع لأيّ دورة عن الإعلام، ولم أتلقّ أي نصيحة من مختصّ سوى بعض المحاضرات التي حصلت عليها من الانترنت، وأغلبها تتحدث عن الإعلام بلغة أكاديمية بحتة يصعب علي فهمها، ولا تجيب على الأسئلة الملحّة التي تعترض عملي، و مهما يكن من أمر التعلم الذاتي فهو لن يستطيع أن يحسّن من مستواي مع الأخذ بالحسبان عدم وجود الرغبة بالمضيّ في طريق الإعلام.

وعوداً على بدء، تلك اللغة التي أحبسها لتتجمّع طوفانا تهدم السدّ في لحظة انبثاقٍ إبداعيٍّ أعشقها، وأحبّ جموحها في ترويض المشاعر على إيقاع سياقاتها المختلفة، لن تستمر حبيسة جملة إخبارية باردة تنتهي علاقة المتلقي بها بانتهاء نطقها أو قراءتها، وستعود كما كانت تهزّ وجدان القارئ تاركةً أثرها الحريريّ زمناً.

سدره ..الحليب القاني

أبو القاسم

لم تكنْ سعادةُ والديها الشابّين يومَ مولدِها ليسعَها الوجودُ و رحبُ المَدى ، كيفَ لا تهبّ عليهما نسائمُ البِشْرِ ولا ترفرفُ بهما أجنحةُ الفرحِ عالياً تلامسُ أعنانَ السَّماءِ ،و (سدرةُ) هي الثمرةُ الأولى بعد سنواتٍ خمسٍ من زواجِهما ؟ نزلتْ في قفرِ حياتِهما كانصبابِ الغيثِ على الأرضِ الظمأى ، تبلُّ بقطرِها صدى أيّامِهما بعدَ طولِ تعطّشٍ و انتظارٍ ، و تطفئُ في روحيهما لهيبَ الشّوقِ الممتدِّ عبرَ الزّمنِ .

وثبتْ (سدرةُ) مرَّةً واحدةً مِنْ مهدِها إلى صدورِ أبويها و ذويها مجتازةً شُغُفَ القلوبِ، مستقرَّةً في سويدائِها ، مغتنمةً التصاقَها بأحضانِهمْ ، وتنقّلَها بينَ أياديهمْ ،نَمَتْ في بيتِ والديها البسيطِ تُعَدُّ لها الأيامُ و الليالي، العيونُ تطاردُها في يقظتِها و نومِها على السّواءِ علّها تحظى بابتسامةٍ يفترُّ عنها ثغرُها الغَضُّ، فإنْ لم تبتسمْ رأتها العيونُ، لحبّها، باسمةً كما تهوى القلوبُ ، ملأت (سدرةُ) بيتَ أهلِها حياةً و أملاً ، و ألقتْ على الوجوهِ حولَها نضارةً و ضياءً .

لكنّ هذه الزهرةَ الفوّاحةَ كُتِبَ لها أن تتفتّحَ فوق غصنِها و رياحُ البغيِ الهوجاءُ تعصفُ بالبلادِ ، و مدينتُها (اللطامنةُ) جزءٌ منها ، فهي إمّا عُرضةٌ للقصفِ أو الاجتياحِ .

زحفَ البغاةُ المجرمونَ ذاتَ يومٍ (٧- ٤-٢٠١٢) بجحافلِهم و عتادِهم و وحوشِهم ، نحو هذه المدينةِ فاجتاحوها و أغلقوا مداخلَها و اقتحموها في غفلةٍ من أهلِها ، انحدروا إلى واديها و أعملوا مُدى حِقدِهمْ في الرّقابِ ، و أغمدوا حِرابَ غدرِهمْ في الصّدورِ ، عن اليمينِ و الشّمالِ ، فقتلوا كثيراً ، وجرحوا قليلاً، وهدّموا ما استطاعوا .

و بيتُ (سدرةَ) من الوادي قريب و عن خُطا مشاةِ القتلِ ، و فرسانِ الهمجيَّةِ ليس ببعيدٍ ،صعدوا السّفحَ ..فدَهموا البيتَ ملتمسين لهم فيه ما يشفي من غليلهمْ ، فوجدوا في عمِّها الشابِّ بعضَ بُغيَتِهمْ ، كانَ نائماً فأيقظتْهُ جَلَبَتُهمْ و أصواتُهُمُ المُنكَرةُ ، و لو لم يتعجَّلوا لكان يكفي لإيقاظِهِ روائحُهُم النّتنةُ التي غالباً ما تسبقهم .

أخرجوهُ الى فناءِ البيتِ ، وعاجلوهُ برصاصِهمُ المتحفِّزِ ، فخرَّ صريعاً مُضرَّجاً بدمِهِ ، هنا اندفعَ أهلُهُ يصرخون و يندبون شهيدَهم الشّابَّ، و منهم أمُّ (سدرةَ) و هي تحضنُ ابنتها وحيدَتها، فزجرَها القاتلُ السّفّاحُ قبلَ انصرافِهِ إلى فريسةٍ أخرى : إنْ لم تبتعدي و تسكتي قتلتُ ابنتَكِ هذه ..يعني(سدرةَ)،فردّتْ عليه بصرخةِ ألمٍ وغضبٍ: إنَّ ابنتي ليستْ بأغلى منْ عمِّها ، و بالطبعِ هيَ لا تعني أنَّها على استعدادٍ لمجرَّدِ التفكيرِ في تعريضِ ابنتِها مهجتِها و قرّةِ عينِها إلى خطرٍ و لو كانَ هذا الخطرُ لفحةً لطيفةً من شمسِ نيسانِ الربيعِ ،فابنتها ببساطةٍ، هي حياتُها، تخشى عليها النّسمةَ الليِّنةَ ، و النظرةَ العابرةَ ، و أصداءَ الأصواتِ ،ثم إنّها لم ينتَبْها أدنى شعورٍ بأنّ هذهِ الوردةَ النديّةَ يمكنُ أنْ تغريَ هؤلاءِ الأوغادَ حتى بالصّراخِ في وجهِها، إلا أنّها تراجعتْ عن ظنونِها عندما أحسَّتْ بخوفٍ ما عرفتْهُ من قبلُ، فضمَّتْها إلى صدرِها ،تكادُ تخفيها بينَ ضلوعِها، وكان القاتلُ قد حسَمَ أمرَهُ و اتّخذَ قرارَهُ ، فضغطَ على زنادِ بندقيَّتِهِ المسعورةِ ،فانطلق الرصاصُ الجبانُ نحوَ الصغيرةِ و أمِّها وابلاً، و لم تكنْ (سدرةُ) التي لم تبلغْ في الحياةِ نهايةَ شهرِها التاسعِ تحتاجُ إلى كلِّ هذهِ البطولةِ لتنامَ ،سقطتِ الأمُّ أرضاً تحتَ سياطِ الجراحِ، غيرَ أنَّ يديها ما تزالانِ تمسكانِ بالوردةِ الذاويةِ بحزمٍ.

رحلتْ (سدرةُ) و فارقتْ حضنَ أمِّها و لمّا ترتوِ بعدُ من حليبِها وحنانِها ،لكنّها أبتِ الرحيلَ دون أنْ يمتزجَ دمُها بدم أمّها و لبنِها ، في نهايةِ عهدِ الحبِّ المقدَّسِ ! و يا لَروعةِ الحليبِ القاني الذي انثالَ في الوداعِ رحيقاً! فانتشى بشهده الثرى، وتعطّرَتْ بعبيرِهِ حبّاتُ التّرابِ .

حُملتْ (سدرةُ) يومَ عرسِ الشهادةِ على الأكُفِّ، و رُفعتْ عالياً، و هي ترتدي ثوبَها البريءَ الموشّى بشقائقِ النُّعمانِ، و راحتْ تتناقلُها الأيدي و تتداولُها العيونُ وتشيّعُها القلوبُ .

صحَتِ الأمُّ التي أثخنتْهَا الجراحُ ،فلم تجدِ ابنتَها في حضنِها، و نظرَت حولَها فلم ترَها ، فأدركتْ عندها أنّ جراحَها لنْ تندملَ .

قتلُوها..و(سدرةُ)الروحِ كانتْ بسمةَ الفجرَ، زهرةً ،و هَزارا
ضَمَّها صدر أمِّها ، إنَّها تخشى عليها الأصداءَ و الأنظارا
تسعةُ الأشهرِ النَّديَّةُ للوردِ لدى الحربِ لا تُعدُّ قِصارا !
رَصَدَتْها رصاصةٌ ،رَمَقتْها فَرمتْها لمْ تَرضَ عنها ازورارا
نَزَفَت جُرحَها دَماً وحليباً وارتوى ثوبُها البريءُ احمرارا

رحيل بطل

محمد الأحمد

في الذكرى الثانية لرحيل عبد القادرصالح... قصيدة كُتبتْ يوم استشهاده..

مصابٌ أليمٌ و خطبٌ جلَلْ ... رحيلُكَ عنْ دارِنا يا بَطَلْ
رحيلُكَ أحيا جراحَ القلوبِ ... فأدمَى ،و أهْمَلَ ماءَ المُقَلْ
و للحسَرَاتِ بنا مَنزِلٌ ... و للعَبَراتِ بنا مُنهَمَلْ
فليسَ لنا كلَّ يومٍ فتىً ... كمثلِكَ بالحبِّ يغدو المَثَلْ
إذا الجِدُّ جَدَّ فذو هِمَّةٍ ... و عزمٍ ، و إنْ قالَ حقّاً فعَلْ
سموتَ إلى ذروةٍ للعُلا ... فما زلتَ إلا و أنتَ الجَبَلْ
جهادُكَ للهِ أعلنتَهُ ... فأخلصتَ بعد النوايا العمَلْ
و صُلْتَ بساحِ الوغى فارساً ... أبيّاً ،و ما نالَ منكَ الوَجَلْ
إذا ما أتاكَ نِدا صارخٍ ... أَجَبْتَ و لبَّيتَهُ في عجَلْ
وتشهَدُ أرضُ القُصَيْرِ التي ... غزَتها عصائِبُ قومٍ سَفَلْ
زحفْتَ لنجدتِها فاتَّقيْتَ ... بزحفِكَ ذكرَكَ فيمَنْ خَذَلْ
و لمَّا أذقْتَ البُغاةَ الحِمامَ ... ضُروباً ،و حدُّكَ فيهمْ فَصَلْ
أصابَكَ وابِلُهُمْ غادراً ... و لو صُبَّ في شاهقٍ ما احتَمَلْ
و ما ذاك ممَّا قضاهُ العِدا ... و لكنْ قضاءُ الإلهِ نَزَلْ
وكنتَ نذرتَ الحياةَ فدىً ... فوفَّيتها حينَ وافى الأجَلْ
قضيتَ شهيداً لتحيا، و ما ... يموتُ الشهيدُ إذا ما رَحَلْ
و أُبْدِلتَ بالدَّامياتِ الجراحِ ... نعيمَ الجنانِ ، فنعمَ البدَلْ
ستبقى بنا حاضراً ياشهيدُ ... و نجمك رغمَ الرّدى ما أَفَلْ
فحسبُكَ أنَّكَ في الخالدينَ ... و أنّكَ فينا الهُدى و الأمَلْ

للجادين فقط

نور دكرلي

حدث هذا في الصباح، عندما خرجت إلى محل بيع الخردوات القريب من بيتنا. حقيقةً خرجت لأكثر من محل، و لا أذكر إن كان محلا لبيع الخردوات.. لكن هذا حدث صباح اليوم:

_مرحبا..

_ أهلا.

_ لدي قدمين للبيع.. هل لك مصلحة في شرائهما؟

_ روح يا عمي.. لا نشتري غير الخردة.

_ حسنا يمكنك اعتبارهما كذلك.

_ توقف عن مزاحك اليومي هذا، إن لم يكن لديك شيئا للبيع، اذهب و دعنا نعمل.

_ لا جد والله... استيقظت اليوم صباحا. فانتبهت بأن لدي شيئين ينبتان من حوضي ولم استخدمهما منذ أشهر. فأنا لا أغادر سريري و لا امشي و لا أجري و لا أركل و لا أضع رجل على رجل. وهما بصحة جيدة ، و أنا لم البس حذاءً منذ أشهر، يعني تهوية جيدة. لذا لمَ اتركهما لدي، فقررت بيعهما.

_ ظريف.. طيب يلا دعنا نعمل.

_ على الأقل تفحصهما.. ربما تعجبك.. قدمان كاملتان.. لم افقد أي أصبع منهما في الحرب. لم تُستهلك كثيرا.. مدربة جيدا على الركض والهرب. أصابع جميلة كسلاحف صغيرة.

_ لا لا احتاج لذلك.

_طيب.. لدي معدة.. هل تشتريها؟

هي ضعيفة قليلا لكنها تمضغ الأعشاب. يمكنك بيعها لخروف.

_زبائني جميعهم من البشر الجشعين. لا تفيديني معدة لخروف .. احتاج معدة تطحن الحجر.

_ ممتاز.. لدي شيء يطحن الحجر..أسناني، انظر. صفراء لكنها قوية.. تطحن تطعج .. تعمل كفتاحة بيرة. اعطني زجاجة بيرة لأريك ذلك.

_ هل انت مريض؟

_ لا.. فقط مشكلة معدة.. لكنها ليست بالمشكلة الكبيرة بإمكانك بيعها لخروف.

_ لا، أقصد هل تعاني من مرض عقلي؟ مجنون؟

_ لا و الله.. لا أعتقد.. بصراحة صديقي يقول بأني مشوه حرب. لكن هل تكفي معدة ضعيفة و أمنيتان بالموت لأمي، خوف فائض و حبيبة بعيدة. و رأس نصفه للألم و نصفه الآخر للذكريات المكدسة بالموتى. وبعض الهلوسة، لأُتهم بهذا !؟

لا، أنا بصحة عقلية جيدة.

طيب أسمع.. لدي شيء جيد.. سيعجبك.

أنف، تأمل هذا الأنف ما أروعه، أنف يشّم، يعطس، طويل، طري.

_ و ماذا أفعل بأنف يا ابن المجنونة؟

_ لا تشتم أمي.. بامكانك بيعه لمن فقد انفه.

حسنا.. سأقطش أنف أحدهم و سيضطر للمجيء إليك.. هل اعجبتك الصفقة؟

_ مممم .. طيب و أنت ماذا تستفيد من هذه الصفقة؟

هي اشياء زائدة لدي.. لا تلزمني.. و في الوقت نفسه سأرتاح من مشكلة السكن. و سأوفر بعض النقود لأسدد ديوني.

ثم هل تعتقد بأني وصلت إلى قراري هذا بسهولة؟

لقد صبرت كثيرا، في اليوم الأول وجدت على حائط غرفتي الجديدة عبارة كتبها المعتقل السابق (يلعن ربّ الوحدة)

انتبهت إلى ذلك في ليلتي الأولى.. كانت مكتوبة فوق فراشي كشاهدة قبر..

بعد فترة كتبتُ تحتها (لم ينسَ الشدة على «ربّ «.. هذه هي الوحدة نحتاج إلى حرفٍ إضافي لنقوله.. و إن كان لجدار)

لقد فعلت مثله! اخترعت حروفا لأقولها لجدار، خفت كثيرا... فجاءت صديقة وكتبتْ (على هذه الأرض ما يستحق الحياة: الحب.)

طيب انتظرت هذا الذي يستحق الحياة.. و الله انتظرته.. كنت كل يوم استيقظ وانتظره. أي ولم يأت و يلعن رب الوحدة.. لذا قررت أن أبيع... بضاعتي و أنا حرّ بها. هيا ساعدني.. اشترها.

_ طيب أدلك على طريقة أفضل؟ انتحر.

_ يا بائع يا كلب.. أسف لم أقصد.. يا بائع الخردوات.. هل تعتقد بأنك اكتشفت أمراً عظيما؟

من قال لك أني لم أفكر بذلك كثيرا، لكن هناك ما يخيفني، دائما، اتخيل لو اطلقت رصاصة على رأسي لن أموت.. أعرف أن هذا يكاد يكون مستحيلا.. و أن الطبيعي أن يتفجر رأسي فور ضغطي على الزناد. لكن لنضع احتمالا صغيرا. لنتخيل.. أن اطلق رصاصة في رأسي ولا يحدث أي شيء أبدا، أطعن نفسي بسكين. و لا أتأثر.. هذا يرعبني.. أن لا أكون قادرا على الموت و إنهاء حياتي.. أن لا استطيع الخروج من اللعبة مرعب .. مخيف.. أرجوك نجّني من التجربة.. ولنبدأ عملية الفك والبيع... هيا أرجوك.

_ لا لا لن أدفع نقودا من أجل أنف.. . ثم لماذا نتكلم الفصحى!

_ لأنشر ذلك على الفيسبوك.. أجمل.. شبعرفني.

طيب سأمنحك أياه مجانا؟

_ لا لا .. انقلع يلا

_ اعطيك معها أذن اضافية و ..

_ روح يلعن يلا..

_ طيب ذراع.

_ لا يلا يلا

_ أرجو..

_ انقلع.....

لم يحدث هذا صباح اليوم فقط، بل كل صباح منذ فترة، ثم لم يعد يحدث.

صار هناك أحدٌ ما.. يتمدد فوق خشبة على زاوية الشارع و ينادي:

قدمين للبيع، معدة ضعيفة تصلح لهضم الأعشاب، أنف، أسنان صفراء، تطحن تعجن تفتح.. قلب محطم.....

إلى طل الملوحي «أسيرة الحرية»

دمشقية الهوى

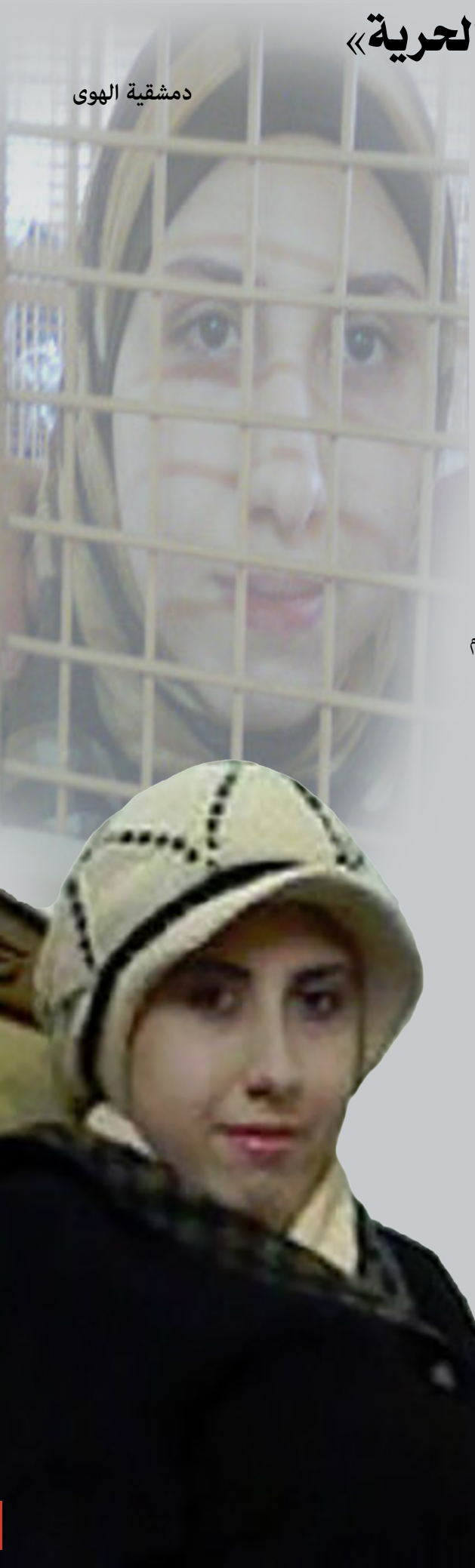

إنّ أروعَ النّاس مَنْ يَترُكُ عَلَى الرّصيفِ
بصمةً لِيقَالَ مِن بَعدِهِ مِن هُنا مرَّ فُلَان
أُهدي كَلِمَاتِي البسيطة لِأسيرةِ الحُريّة
طَلّ المُلوحي وكُلّ أسيرةٍ دفعت أغلى
ما تملك في أقبيةِ المُعتقلَات
فَي غُرفَةِ التَّحقِيق
مَا اسمُكِ ؟
أَسِيرة
كَمْ عُمرُكِ ؟
مِن عُمرِي أَسرِي
مَا جُرمُكِ ؟
نَاصَرتُ أَبناءَ جِلدَتِي
هاتِ قِصَّتُك ...
فِي يومٍ لَا يُشبِهُ مَا قَبلَه
قَامَتْ ثَورَاتٌ عَربيَّة
فِي عِدَّةِ دُولٍ إلَا سُوريّة
بِتُّ أَنَامُ وأَحلُم
أَنْ أَسْتَنشِقَ عَبقَ الحُريَّة
عَبقاً يَتغَلغلُ فِي أَعمَاقِي
يُغيّرُ تاريخَ الهَمجيّة
بِتُّ أنامُ وأَحلُم
بِوطَنٍ لا قمعَ فيهِ ولَا ظُلم
وأَسأَلُ نفسِي ..
هَل يَتحقّقُ هَذَا الحُلم !!
بِتُّ أَنامُ وأَحلُم
بِعلَمٍ يُرفْرِفُ فوقَ بِلَادِي
فيهِ أَلوانُ الحريَّة
لَا حزبيّة ولَا بعثيّة
بِتُّ أنامُ وأحلُم
بأنّي أَتكلَمُ مِن غيرِ خَوفٍ أَو رَهبَة
مِنْ جلّادٍ مِثلكَ لَا يعرفُ رَحمَة
حُنجُرتِي تصدحُ بطلَاقَة
لَا أَخشَى زَيداً أَو عبدَا
وَفِي يومٍ لَا يشبِهُ مَا قَبلَه
قَامتْ أَطفالٌ مِثلِي
كَانتْ تحلمُ مثلَ حُلمِي
لكنّها كانتْ أجرءُ منّي
خطّتْ مَا حَلُمَتْ بِه
فَكَانَ الجُرمُ الأَكبرْ
لَمْ تَشفعْ صيحاتُ حَناجِرِهِمْ
أَو دمعٌ فِي العينِ تجمَّرْ
خرجَ شعبِي يُناصرُهمْ
يُنادِي ضمائرَ قَد مَاتتْ
كُنتُ واحدةً منهُم
أَحملُ فِي ذَاتِي نفسَ الهَمْ
فاتورةُ صَبْرِنا سنواتٍ
سدّدْتُموهَا بِرصاصٍ فِي القلبْ
رصاصٌ دفعَ ثمنهُ ذاكَ الشعبْ
مِن لقمةِ عيشِه مِن كِسوةِ ولَدِه
فِي أملِ تحريرِ الأرضْ
فَلمْ تُبقُوا أَرضاً أَو عِرضْ
هَا أَنَا أصرخُ فِي وجهِكَ يَا مُحتّلْ
اِسرَائيلُ كَانتْ أَرحمْ
لَمْ تذبحْ شعباً مِن ذاتِ الجِلدَةِ والدَّمْ
عَدُويّ أنتَ وعدُوّ الله
يَا سفاحاً لَا أَلقَى لكَ وصفاً فِي قدحٍ أَو ذَم
تَاريخُ بِلادِي سَنكتُبُه
بِحبرٍ أحمرَ مُخضّل
زَورتَ شهادةَ مِيلادِي
يَا ساقِي شَعبِي كَأسَ الحَنظَل
مِن رحمِ الحُريَّة سَنخرُج
لِكونٍ أَنقَى وَأَرحَبْ
لكونٍ لَا يتّسعُ لِمثلِكَ
فَلتحذرْ شعبِي إِنْ يَغضبْ
لَا تعجبْ ...
مِن جَلْجَلَةِ صَوتِي
لَا تعجبْ ...
مِن جُرأَةِ شَعبِي
لَا تعجبْ ...
فَنحنُ بِعُمرِنَا لَا نَعبأْ
سَتموتُ كَجُرزٍ فِي مَخبَأْ
مِن ثورةِ شَعبِي لَا مَهرَبْ
لَكَ أَو مَخبأْ
فَلتخرُجْ مِن أَرضٍ بَاتَتْ
بِدماءٍ طَاهِرةٍ مَرويَّة
لَمْ تعدِ اليومَ فِرعُوناً
تِلكَ صَفحَاتٍ مَطويّة
فَلتَتلُو خَلفِي فِي ذُلٍّ
الشَّعبُ يُرِيدُ حُريّة
تُغَيّرُ تَاريخُ الهَمَجيّة

زاوية نظرك للامر ربما فيها قصور

أنس حمزة

في إحدى مدارس الأطفال سألت المعلمة أحد طلابها وقالت له: اذا أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة، فكم تفاحة يصبح لديك الآن؟

فبدأ الطفل العدّ على أصابعه ثم أجاب: أربع .

استنكرت المعلمة تلك الإجابة وبدت على وجهها علامات الغضب، خصوصاً بعد شرحها المطوّل لطلابها، فكان ينبغي أن يتوصّل الطفل إلى الإجابة الصحيحة وهي ثلاث تفاحات.

أعادت المعلمة عليه السؤال مرّة أخرى، فربما لم يستوعب سؤالها في المرة الأولى،

وكرّرت: أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة، فكم تفاحة لديك الآن؟

فبدأ بالعدّ مرّة أخرى، وهو يتمنّى أن يرى ابتسامة الرضا على وجه معلمته ، وبدأ يركّز ويعدّ على أصابعه، وبعدها قال بكل ثقة: أربع يا معلمتي .

فازداد غضب المعلّمة وأدركت أنّها أمام أحد أمرين: إمّا أنّها معلّمة سيّئة فاشلة لا تجيد إيصال المعلومة بشكلٍ صحيحٍ لطلاّبها، أو أنّ هذا الطفل غبيّ .

وبعد لحظات من التفكير قرّرت المعلمة أن تجرّب مرّة أخرى، ولكن هذه المرة بفاكهة أخرى محببة للأطفال بدلاً من التفاح، وذلك من باب تحفيز الذهن،

فسألته: إذا أعطيتك موزة وموزة وموزة فكم موزة لديك ؟

وبعد العدّ على أصابعه أجاب الطفل: ثلاث موزات، ففرحت المعلمة فرحا عظيماً، حيث أدركت أن تعبها لم يذهب سدى ، وأثنت على الطفل.

حينها قالت في نفسها: سأعيد سؤال التفاحات على الطفل مرّة أخرى للتأكد من فهمه واستيعابه ،

فأعادت السؤال الأول: إذا أعطيتك تفاحة وتفاحة وتفاحة فكم تفاحة لديك الآن؟

بدأ الطفل يعدّ بحماس، وثقة أكبر، ثم أجاب: أربع يا معلمتي .

فسألته والشرر يتطاير من عينيها: كيف ذلك؟

ردّ الطفل : لقد أعطيتني ثلاث تفاحات، وأعطتني أمّي هذا الصباح تفاحة واحدة، وضعتها في الحقيبة، فأصبح مجموع الذي لدي الأن من التفاح أربع تفاحات .

كم مرّة جرى معنا مثل هذا الموقف وبطرق عدّة؟، وماذا كانت ردود أفعالنا؟

كم مرّة حكمنا على أنفسنا، أو من حولنا بالغباء وقلّة الفهم والاستيعاب والنقص؟

كم مرة حكمنا على الآخرين بالكفر والردّة عن الدين؟

كم وكم وكم وكم ..... لماذا كل هذا؟، وما هو السبب في ذلك؟

لأننا حكمنا على الآخرين وعلى إجاباتهم، ووجهات نظرهم قبل أن نعرف دوافعهم، وخلفياتهم عن الأمر، ولأنّنا لا نمتلك المرونة

في سلوك الاتجاه الأقوم.

لو امتلكنا هذه المهارة والمرونة في تعاملنا مع أبنائنا، فتياننا وفتياتنا، الذين يملكون قناعاتٍ شتّى فيها دخان كثير، وطامّات كبرى، وعرفنا ما وراء الأكمة ..... لسحرنا القلوب والعقول.

إنّ المعلّمة لم تكتشف صحّة إجابة طالبها، وخطأ اعتقادها في نفسها، وفي الطفل. إلا بعد أن سألته كيف أجاب تلك الإجابة .

لنسأل من نتعامل معه، ويملك وجهة نظر معينة ، أو معتقد ما يحسبه الصحيح: كيف ولماذا يظنّه صحيحاً؟

ولنسأل أنفسنا لماذا نظنّه خطأ ؟ فلربّما كنّا أصحاب المعتقد الخطأ وذلك هو الصحيح .

وفي سيرة سيدنا مصعب بن عمير وهو يدعو في المدينة أنّه كان يقول لزعماء الأوس والخزرج ممّن يخالفه ويحاربه ويصده، يقول لكل واحد منهم: اجلس واسمع، فإن أعجبك قبلته، وأنت صاحب العقل والفكر، وإن لم يعجبك مضيت، وعدت من حيث أتيت.

ألم يتراجع سيّدنا عمر بن الخطاب عمّا عزم عليه من تحديدٍ للمهور لمّا راجعته امرأة، وقالت له: ربّنا قال: وإن آتيتم إحداهن قنطارا .

والقنطار يدل على الكثرة، فقال: أصابت امرأة، وأخطأ عمر، ولم ينقص ذلك من قدره، ومكانته ومنزلته.

كم نحن بحاجة لأن نرى الأمور من زاوية أخرى، علّ الطرف الآخر يكون على صواب.

لم لا نطبّق ذلك في تعاملنا مع أولادنا وزوجاتنا وآبائنا وجيراننا ومجتمعنا.

إنّنا إن فعلنا ذلك نكون قد انتصرنا على أنفسنا المغرورة، وتقدمنا نحو أهدافنا خطوات، ومن ثمّ فأبشروا بالنصر على أعدائنا في كل مكان بسلوكنا ورقي أفعالنا وديننا القويم .

الألم الرقبي والديسك

د. اسامة الشامي

تعتبر آلام الرقبة من أكثر الأسباب الشائعة لزيارة المريض للطبيب خاصة في الدول الصناعية و المجتمعات التي تستخدم الكومبيوتر لمدة طويلة

يتلازم الم الرقبة مع الأمراض المهنية التي تعتمد على الدقة او التركيز لمدة طويلة كالأعمال المهنية كافة- الكهربائية- الصناعات الدقيقة- المراقبة- الخياطة- الاعمال المنزلية الشاقة- الكومبيوتر- قيادة السيارة يشكل طويل ـ عدم ممارسة الرياضة-

اذا كنت تشكو من الم في الرقبة لا تتردد بزيارة الطبيب قبل ان تتفاقم المشاكل

يترافق الم الرقبة غالبا بألم بالكتف ، تحدد حركة بالجهة المصابة او بالجهتين ، بعدها يمكن ملاحظة ضعف بالعضلات في اليد و الذراع ، فقد حس او خدر بالاصابع ، تنميل او ثقل بالذراع.

ضعف بعضلات اليد و ضعف بالوضيفة مع الزمن يؤدي الى ضمور في العضلات

٧٠٪ من اسباب الم الرقبة ناجم عن الجهاز الحركي- العضلات- العظام الاوتار و الاربطة و من ثم الديسك و الاعصاب

نبدأ عادة بالأسئلة عن الأمراض العائلة ، الحوادث ، السكري، الاورام- السل- امراض القلب و الاوعية

ننتقل الى تاريخ الاصابة و كيفيتها- نوع الالم- طبيعته هل له علاقة بالجهد ام يبدأ بشكل تلقائي هل هو مستمر

هل الالم في النهار أم في الليل ،هل يتجاوب على المسكنات الخفيفة ، ما هي الاعراض الاخرى - هل يوجد الم في مناطق اخرى ، هل يوجد ضعف باليد- خدر تنميل- هل تتحسن الحالة بالحركة ام تسوء... و اسئلة أخرى

إن رقبتك هي جزء من العمود الفقري المرن.

يتالف العمود الفقري الرقبي من سبع فقرات- مفصولة عن بعضها بوسادة عازلة للصدمات و الضغط هي الديسك او القرص بين الفقرات.

الديسك يسمح للفقرات بالحركة بحرية و يمتص الصدمات و يمنع الاحتكاك بين الفقرات

من الجهة الخلفية لجسم الفقرة نجد قوس عظمية موصولة بالجسم و تشكل مع الجسم الفتحة التي يمر منها الحبل الشوكي و تسلسل الفتحات هذه فوق بعضها يشكل القناة الشوكية يمر النخاع الشوكي بهذه القناة و تتفرع منه الجذور العصبية-

الحبل الشوكي محاط بسائل نخاعي شوكي الذي يؤمن التغذية و الحماية

و هذا الوسط مغلق بثلاث طبقات هي الام الحنون- الام الجافية و الغشاء العنكبوتي و هذه الطبقات تعزل النخاع الشوكي و تؤمن التغذية و الحماية ايظا»

بمستوى كل فقرة هناك زوج من الاعصاب الشوكية يتفرعان من الحبل الشوكي من الجانبين و يخرجان عن طريق الثقبة الفقرية من كل جانب و هذه الاعصاب او الجذور العصبية لها فرع حسي و حركي مسؤولة عن نقل التنبيه الحسي و الحركي من و الى كافة اجزاء الجسم اسفل مستوى الرقبة من جلد و عضلات و اوتار

كل هذه البنية المعقدة للفقرات الرقبية و محتواها محمية بطبقات من العضلات و الربطة و الاوتار و كلما كانت هذه الضلات قوية كلما حمت الرقبة من الالم و العواقب الاخرى

أمراض ديسك الرقبة:

هذه الامراض لها علاقة بالعمر- نسبة الاذيات و الرضوض-

طبيعة العمل- و الوقوف- طبيعة الحياة اليومية

امراض اخرى يمكن ان تؤدي في تغيرات التهابية في البنية التشريحية للديسك و العظام و ما حولها

الامراض الرثوية او نظيرة الرثوية

السكري

ارتفاع الكولسترول و الشحوم الثلاثية

النقرس

الحمى المالطية

و التيفوس

التشوهات الولادية

التحام الفقرات الولادي

الجنف

التهاب العظم و الغضروف المسلح

و غيرها فقط للذكر

الامراض التنكسية اكثر شيوعا» اذ تؤدي الى جفاف في مادة الديسك الهلامية و ظهور تكلسات على حوافه نسميها بالمناقير

و هذه تنتج عن الانهاك او الرضوض المجهرية المتكررة فتؤدي الى تشقق مجهري بالديسك و نقص تروية بعدها تبدا العلامات التنكسية بالظهور و خاصة المناقير

يجب التحذير من الخلوع المتكررة بالفقرات او تحت الخلوع الناجمة عن ضعف في اربطة الفقرات الرقبية

ولذلك يجب التحذير من النوم جانب السائق في السيارة لان استخدام الفرامل بسرعة يمكن ان يؤدي الى خلع بالفقرات الرقبية حتى يمكن ان تحدث عواقب وخيمة جدا» حتى الموت المفاجئ

ليست كل المناقير العظمية مرضية الا التي تؤدي الى تضيق في الثقبة العصبية الفقرية او تؤدي الى تضيق بالقناة الفقرية و انضغاط الحبل الشوكي- او الجذر العصبي في نفس المكان

يؤدي انضغاط العصب بسبب انفتاق الديسك او المنقار الى ألم الرقبة و اليد- خدر – تنميل- ضعف بالذراع و اليد و الاصابع

انضغاط الحبل الشوكي بالرقبة خطير جدا» لان كل اعصاب الجسم اسفل الانضغاط تتاثر(الاطراف العلوية- السفلية- الصدر- البطن)

حتى انه يمكن ان يتعرض المريض الى شلل كامل و حالات اخطر من ذ لك

التشخيص عن طريق الطبيب المعالج يتم بالفحص الدقيق للحس

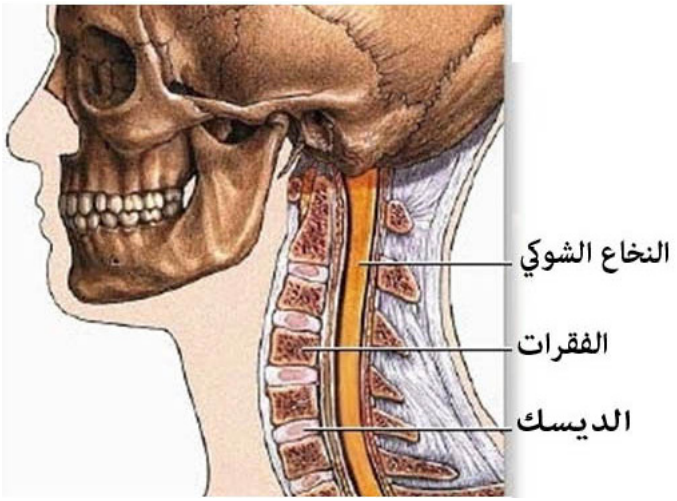

و الحركة في الرقبة و اسفلها- فحص العضلات- الاعصاب- قوة اليدين ـ الراس ـ التروية الدموية

- بعدها نكمل التشخيص بالتحاليل المخبرية والصور الشعاعية البسيطة

ـ اذا لم نجد ذلك كافيا» نجري صورة طبيقي محوري فهي تظهر لنا التشوهات العظمية- الكسور ـ انفتاق النواة اللبية ' لكن لا تظهر بدقة النسج الرخوة

ـ اصبحت الدراسة ادق الآن بوجود الطبقي المحوري ثلاثي الابعاد الذي يظهر بدقة كافة الاجزاء التشريحية على حقيقتها.

ـ المرنان المغناطيسي و هو فحص دقيق جدا» يظهر لنا كافة الاجزاء التشريحية و خاصة الحبل الشوكي مع الجذور العصبية و مدى الانضغاط و يظهر بدقة الديسك و حالته بالاضافة الى الاوعية و الاورام الممكنة

ـ تخطيط العضلات و الاعصاب : لتحديد مدى الضعف بالوظيفة العصبية الحسية و الحركية و فحصها ان كانت الاذية مركزية او محيطية.

العلاج : يحدد العلاج و الخطة العلاجية لكل حالة على حدة و لا يمكن علاج كل الحالات بنفس الطريقة خاصة ان بعض المرضى لا يستجيبون على نفس العلاج

- نبدا بالعلاج المحافظ و هو الراحة- العلاج الفيزيائي- مرخيات العضلات و المسكنات مع مضادات الالتهاب اللاستيرويدية - يمكن اضافة الستيرويدات بجرعات صغيرة

- العلاج الفيزيائي- تقوية عضلات الرقبة- الراحة و الابتعاد عن الارهاق

- يمكن استخدام الشد الرقبي تحت اشراف طبي

- في حال عدم الاستجابة للعلاج لفترة ٨ اسابيع فقط اذا تدهور الوضع و ازداد الخدر و التنميل و لم يستجب على العلاج في هذه الحالة تستطب الجراحة فقط

انواع الجراحة تختلف بحسب سبب الاصابة

و اغلبها في هذه الحالات ازالة الانضغاط بسبب الديسك او المنقار- او توسيع القناة الفقرية

الطريقة الافضل في هذه الحالة هي عن طريق المدخل الامامي (جرح أمامي في الرقبة)

عند وجود تضيق بالقناة نجري خزع صفائح بالفقرات و هذا مدخل خلفي

و يمكن ان نجري ايثاق فقرات بعد ذلك

استئصال جزء من الفقرة الضاغط على الجذر او الحبل العصبي

تثبت الرقبة بعد الجراحة و بعد ٨ اسابيع يعود المريض الى عمله-

الاسباب الشائعة لآلام الرقبة هو ضعف في عضلات الرقبة و الاجهاد الشديد الذي يؤدي الى زيادة الضغط على الفقرات و الديسك مما يؤدي الى خشونة بالسطوح المفصلية و آلام ناجمة عن ذلك

يمكن ان تصاب المفاصل بين الفقرات و تعطي نفس الاعراض بسبب

الهجمة الرثوية- الحمى المالطية- النقرس

الدرن(السل الرئوي)

- الاورام العظمية- اورام النسيج الرخو بالرقبة

- اورام الغدة الدرقية

- اورام العقد اللمفية

- الانتقالات الخبيثة

- ترقق العظام الذي يعتبر من المشاكل الشائكة بسبب تقدمه خفية مما يؤدي الى كسور انهدامية و يمكن ان تكون خطيرة

- الاصابات الرياضية و الناجمة عن السقوط من شاهق او حوادث السيارات التي يمكن ان تؤدي الى خلع ناجم عن تمزق بالرباط الطولاني الامامي او الخلفي و احيانا خلع التمفصل بين الفقرة الاولى و الثانية و هذه الحوادث خطيرة جدا» و نادرا» ما ينجو منها المريض - و هذه تتطلب اسعافا» سريعا» على ايدي خبير بحيث لا نحرك الرقبة ابدا» و نلجأ الى تثبيتها بطوق خاص قبل النقل و مراقبة العلامات الحيوية كالتنفس و النبض فالاسعاف الاولي الصحيح هو الاساس في العلاج

الوقاية من الم الرقبة: (خير العلاج هو الوقاية)

كما ذكرت بالبداية ان الداعم الوحيد و الحامي للفقرات الرقبية هي مجموعة العضلات المحيطة و كلما كانت هذه العضلات قوية كلما ابتعدنا عن مشاكل الم الرقبة و عواقبه فضعف العضلات او تشنجها بسبب الارهاق- او الاعمال المجهدة و الطويلة والاعمال المكتبية و استخدام الكومبيتر لفترات طويلة

تحسن اساليب التغذية و انواعها و الابتعاد عن الاكل السريع و المحفوظ اذ يسبب نقص في الاكسجة و الطاقة الداخلية للجسم و يجعله معرضا» للامراض

المشي اليومي للاستجمام و ليس اثناء العمل او شغل المنزل لتجديد طاقة الجسم و خلق التناظر بالعضلات و حركتها

الاكثار من السوائل الطبيعية و ليس الصناعية و المياه الغازية

الابتعاد عن المنبهات

استخدام الالبسة الواقية و الخوذة اثناء الاعمال الشاقة و في الورش

استخدام الخوذة اثناء قيادة الدراجة و خاصة عند الصغار

ربط حزام الامان اثناء قيادة السيارة يخفف من خطورة الحوادث الى ٧٠٪

عدم النوم في السيارة اثناء القيادة جانب السائق في وضعية الجلوس العامودي

اجراء فحص دوري للاطمئنان على وضع الجسم و الحالة الصحية كل ستة اشهر.

كتاب مآسي حلب.. الثورة المغدورة ورسائل المحاصرين

يافا الحموي

يصدر قريباً عن دار «المتوسط» للطباعة والنشر، كتاب «مآسي حلب.. الثورة المغدورة ورسائل المحاصرين»، من إعداد وتحرير الكاتبين صبر درويش من سوريا ومحمد أبي سمرا من لبنان.

يضم الكتاب مجموعة من الفصول، مبنية على العديد من الشهادات ممن شاركوا في تطور أحداث مدينة حلب، أو ممن كانوا فاعلين في هذه الأحداث. ويشارك في كتابة بعض الفصول عدد من الكتاب، من مدينة حلب.

ويعد كتاب «مآسي حلب» الكتاب الثاني من السلسلة التي باشر بإصدارها مركز شرارة آذار الاعلامي، بعد صدور الكتاب الأول مطلع عام ٢٠١٤ وهو بعنوان «تجربة المدن المحررة»، الصادر عن دار الريس للطباعة والنشر.

يبدأ الكتاب بسرد عن تاريخ مدينة حلب ضمن مقدمة الكتاب: مدينة حلب، في شمال سوريا الغربي، تبدو اليوم منكوبة مهدمة على نحو شبه كامل. فهي ترزح تحت وطأة حرب مستمرة منذ ما يربو على ثلاث سنوات، وأدت إلى نزوح معظم سكانها، وانقسامها إلى شطرين: شرقي تسيطر عليه قوى المعارضة السورية المسلحة، وغربي ما يزال تحت سيطرة قوات نظام الأسد.

ولحلب مكانتها خاصة في ذاكرة السوريين. ليس لأنها ثاني أكبر مدن البلاد، ولا لأنها العاصمة الاقتصادية لسوريا فحسب، بل لأنها تعرضت الى مذبحة في مطلع ثمانينات القرن العشرين، على الرغم من كونها أقل مأساوية من مذبحة حماة وتدمير أحيائها الداخلية القديمة. فالمدينة الشمالية الكبرى، كانت إحدى ضحايا حكم آل الأسد، شأن حماة. وقد أُشبعت ذاكرة الحلبيين بالألم والمآسي في زمن البعث وديكتاتوريته الأسدية. وما يعيشه السوريون اليوم من مذابح وتدمير وتشريد، عاشوا مقدماته على يد نظام الترويع الذي جمّد حياتهم وكتم أنفاسهم وقوّض اجتماعهم، وأذاقهم رعب السجون والموت فيها طوال عقود مضت. وكانت حصة حلب من ذلك كله حصة الأسد.

حلب هي المدينة السورية الأكبر والأهم بعد العاصمة دمشق. فعدد سكانها يقارب ٥ ملايين نسمة، لكن النشاط الاقتصادي المهم فيها جعلها العاصمة الاقتصادية لسوريا. أما نسيجها الاجتماعي فمتنوع: يشكل المسلمون السنّة ٨٥ في المئة من سكانها، غالبيتهم من العرب، اضافة إلى الكرد والتركمان والشركس. ويشكل المسيحيون ١٥ في المئة من سكانها، غالبيتهم من الأرمن، اضافة إلى السريان واللاتين والموارنة والكاثوليك والأرثوذكس. أحياء المسيحيين هي: الجديدة، العزيزية، السليمانية، محطة بغداد، العروبة، والميدان. وهذه الأحياء لا تزال خاضعة لسيطرة النظام الذي حرص، منذ بداية الحركة الاحتجاجية السلمية في سوريا، على تحييد حلب وعزلها عما حدث من احتجاجات وتظاهرات مشهودة في ريفها، فعمد إلى تكثيف الانتشار الأمني في المدينة ومنع أي تجمع يزيد عدد أفراده عن خمسة أشخاص.

*****

تتعدد الأسباب التي أخّرت مدينة حلب عن الالتحاق بركب الثورة السورية السلمية، بعد انطلاقها في آذار ٢٠١١. قد يعترض «الحلبية» على هذه «التهمة»، لكن الوقائع تشير إلى تأخر مدينتهم عن إخراج أولى مظاهراتها، قبل أن تدخل بزخم في أتون الثورة، السلمية أولا، والمسلحة تاليا. فهي كانت من أولى المدن الكبرى التي حملت مجموعاتٌ من أهلها السلاحَ في وجه حملة آلة النظام السوري الامنية والعسكرية الدموية ضد المتظاهرين المسالمين».

ويتابع الكتاب في مقدمته: « لكن ما اصطلح على تسميته «التحرير»، تحرير المناطق والمدن، يبدو اليوم ملتبساً لدى السوريين. بل يظهر في صورته وواقعه مأساة مروعة ألمّت بسوريا كلها. مأساة شرع في تنفيذها وأرسى مسارها النظامُ الأسدي الذي تكشّف عن قسوة وعنف احتلاليين استعماريين في القتل والتدمير. ثم أكملت الكتائب المسلحة مأساة المدن «المحررة»، وفي طليعتها حلب التي يشير تدميرها ونزوح أهلها، الى تحولها مكانا يصعب، بل يستحيل، العيش فيه. وهكذا صُنّفت المدينة واحدة من أخطر الأماكن في العالم.

*****

لم تمضِ بضعة أشهر من الحراك الثوري السلمي في مدينة حلب، حتى حُمِل السلاح في بعض أحيائها الشرقية الفقيرة، لحماية المتظاهرين أولا، ولمقاومة قوات النظام فرض الانسحاب عليها تاليا. وذلك بالتزامن مع وصول طلائع الكتائب المسلحة من الريف الحلبي الى المدينة. وهكذا «تحررت» مساحات واسعة من حلب، وباتت تُعرف بحلب الشرقية التي تسيطر عليها قوى المعارضة السورية.

لكن كيف تأخرت حلب وخرجت إلى الاحتجاجات السلمية؟ ومن أين خرجت المظاهرات، وما هي قواها وفئاتها الاجتماعية؟ وكيف حملت بعض أحياء المدينة السلاح؟ وكيف انقسمت وجرى تدميرها وتهجير سكانها، وخصوصا شرقها وأحياءها التقليدية القديمة، المصنّفة على لائحة التراث العالمي الانساني؟ وكيف عاش ويعيش من تبقى من سكان حلب المأساة في حياتهم اليومية؟

في كثير من فصولها تشبه حكاية حلب حكايات باقي المدن السورية الثائرة ضد حكم الأسد، وتتقاطع معها. بدأ الحراك الثوري في المدينة من أكثر المناطق فقراً وهامشية فيها، كحي صلاح الدين والسكري. بداية شارك في المظاهرات بضعة عشرات من الشبان والشابات، معظمهم من جامعة حلب. فيما بعد ارتفع الزخم وتوسعت مشاركة سكان الأحياء، ثم رفدتها الحركة التي أفرزها الحراك الشبابي في الجامعة، والذي ضم طلبة جامعيين من مناطق سورية مختلفة، يدرسون ويقيمون في جامعة حلب.

توسعت رقعة الاحتجاجات في المدينة، واتسع زخم المظاهرات الشعبية. وكما في كل المدن السورية الثائرة، سقط شهداء من المحتجين في حلب، على يد قوات الأسد وشبيحته. خرج الحلبيون في تشييع شهدائهم، فسقط أيضاً شهداء أخرون في التشييع. ومع

سقوط كل شهيد كانت تُثار بين الناشطين قضية حمل السلاح وحق الدفاع عن النفس. وهذا ما حصل فعلا بعد مرور بضعة أشهر على انطلاق الاحتجاجات في المدينة.

بدأ الأمر، بمجموعات صغيرة من الأفراد الذين سعوا إلى حماية المتظاهرين. ثم ما لبثت هذه المجموعات الصغيرة أن توسعت ونظمت صفوفها، فتحولت كتائب وألوية مقاتلة سعت إلى السيطرة على المدينة وطرد قوات الأسد منها. وهذا ما حدث فعلا، إذ أخذت تنسحب قوات الأسد تدريجياً من الأحياء الشرقية من حلب، لتركز وجودها غربي المدينة على وجه التحديد.

ومثلما فعلت قوات النظام بعد سيطرة قوى المعارضة المسلحة على إحدى المدن السورية، قامت قوات الأسد بتسليط نيرانها على أحياء حلب السكنية «المحررة»، مستخدمة كل أنواع الأسلحة: من البراميل المتفجرة سيئة الصيت، الى المدفعية بعيدة المدى. هكذا بدأ تدمير المدينة، ونزوح أغلب سكانها، وباتت الحياة فيها أشبه بالجحيم.

في ظل هذه الظروف، سعى من تبقى من السكان المدنيين، الذين رفضوا أو لم تتح لهم إمكانية مغادرة المدينة، إلى النضال بكافة الوسائل من أجل البقاء والاستمرار في تدبير شؤون حياتهم، التي لم تعد تشبه الحياة على أي حال. سعى الناس إلى بناء هيئات مدنية في سبيل تسيير خدماتهم الملحة وإدارتها بطريقة تحدّ من الفوضى التي خلفها انسحاب مؤسسات الدولة من المدينة. فأنشئت الهيئات القضائية (أصبحت هيئات شرعية فيما بعد)، وأسِّست المشافي الميدانية بإمكانيات متواضعة، وأُطلقت العملية التعليمية لما تبقى من تلامذة، ونشأت عشرات من الدوائر والمؤسسات المدنية، التي سعى السكان من خلالها إلى التخفيف من وطأة الحرب عليهم.

يسعى هذا الكتاب إلى إلقاء الضوء على أحوال حلب في زمن الاحتجاجات والتظاهرات السلمية في أحيائها وجامعتها، وفي اثناء بروز الكتائب المسلحة فيها: نشوء الحراك الثوري السلمي، آليات توسعه، والهوية الاجتماعية للفئات التي كانت أكثر ديناميكية وفاعلية فيه؟ وكيفية تطور هذا الحراك وانتشاره؟ كيف عبّرت القوى المنتفضة عن مطالبها؟

ويتألف الكتاب من ستة فصول وهي:

الأول، «المدينة المتثاقلة بين الجامعة والريف»، يروي بدايات الحراك الثوري السلمي في المدينة.

الثاني، «المدينة تُخرِجُ أثقالها»، وهو شهادة حية عن المتغيرات التي طرأت على حياة السكان، وانتشار ميليشيات الشبيحة وأثرها في دورة الحياة اليومية ومشاهدها، وتبدل نمط العيش وتدبير المعاش، مع توقع هبوب ريح الحرب.

الثالث، «فوضى الادارة المحلية والقضاء الشرعي»، يروي وجوها من أشكال إدارة السكان لأحيائهم، وشكل المؤسسات الناشئة في ظل «تحرر» احياء من المدينة، وسيرورتها المرافقة لسيرورة الحراك الثوري السلمي والمسلح.

الرابع، «يوميات ورسائل من حلب الشرقية والغربية»، يقدم مجموعة من اليوميات التي تروي تفاصيل من حياة من تبقى في حلب الشرقية، وأشكال إنتاجهم لحياتهم في ظل الحرب والتدمير.

الخامس، «في انتظار الموت في حلب»، هو مجموعة من التحقيقات الميدانية المترجمة التي اجراها الصحفيان ماثيو أيكنز، وكريستوف رويتر. وهي تروي بكثير من الدقة والمهنية والفن الكتابي مظاهر من حياة سكان حلب الشرقية في ظل الحرب المتواصلة عليهم من قوات الأسد. هذا اضافة الى تحقيق ميداني عن الافغان الشيعة المهاجرين في ايران، والذين استعملهم الحرس الثوري الايراني كمرتزقة اجباريين في حرب الأسد في حلب.

السادس والاخير، «التشكيلات العسكرية في حلب الشرقية وريفها»، يعرض لأهم التشكيلات العسكرية المعارضة التي نشأت وتناسلت وتنافرت وانقسمت وانحلت واندمجت واقتلت، ولا تزال حاضرة في المدينة: اهم قادتها، ومعاركها، أدوارها العسكرية.

لا يسعى هذا الكتاب إلى تقديم «آراء» حول ما يجري وما جرى في حلب. بل يحاول قدر الامكان، عرض التجربة على لسان شهودها من دون تدخل من المعدَّين اللذين جمعا المادة وحرّراها. وقدر الامكان يعرض سيرا وشهادات ومشاهدات ومعلومات عن طبيعة الأحداث ومساراتها وتحولاتها في المدينة. وذلك بأسلوب سردي استقصائي. وتحت عنوان كل فصل من الكتاب، يُذكر أسماء أصحاب السير والشهادات، واسم من جمع المادة وكتبها كتابة اولية. وهو بهذا المعنى كتاب جماعي عن حلب في زمن الثورة.

الشكر للكاتب الذي خصّ مجلتنا بنشر نبذة عن كتابه متزامناً مع إطلاق الكتاب، وطباعته.

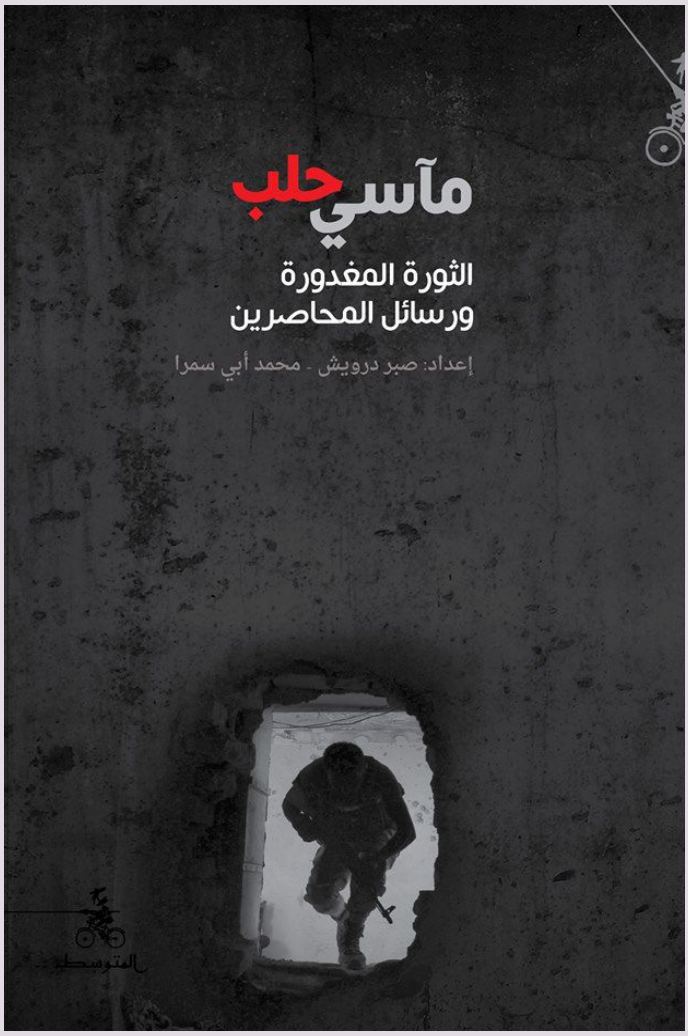

عمار حمو

كلنا نمدح أبو محمد الفاتح قائد الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام على جرأته.. واستقالته في وقت يتمسك الكثير بالمناصب (الكراسي).. ولكن لا نجرؤ على فعلته!!

Haleem Alarabi

سوريا
تسعى جاهدة
وبكل جدية
لاستضافة مونديال
الحرب العالمية الثالثة
على أراضيها
وتتمنى لجميع المشاركين إقامة طيبة
وانتصارات ساحقة

Nour Hallak

لدينا بعض ممن يسمون أنفسهم اعلاميون لديهم استعداد لتبرئة ساحة أكبر شبيح مقابل ادانة فصيل اسلامي فيصبح القاتل اللص الوغد مدنيا ولديه أطفال.
#إعلاكي

مصعب حمادي

نصف مليون إيراني اقتحموا الأراضي العراقية (كأنهم حمرٌ مستنفرة قد فرّت من قسورة) للاحتفال بذكرى موت شاب قُتل قبل ١٤٠٠ سنة. مجرد تعبير عن الطاعون الذي يصيب الأمم عندما تحكمهم دول دينية على شاكلة دولة الولي السفيه الذي يدعي أنه ينوب عن الله في الأرض.

Naji Jerf

أريحا تحج إلى الله الآن

عبد الحميد الشحنة

جاري في كفرزيتا يوقفني في الطريق و يسأل :
انت بتفتح انترنت و بتعرف ما عرفتلنا شو آخريت هالصواريخ البلاستيكية يلي عم يضربونا فيها من بحر القوقاز ؟ شو عم تعملو ع الانترنت قلولون للعالم انو بحارتنا مافي غير مدنيين لافي مقرات و لا داعش

زرقاء اليمامة

نغادر...حاملين بعض من عمرنا في حقائب
كل مافي أدراج ذاكرتنا
من ألبوم صور...سعادة مع صحبة طيبة
كل شيء أحببناه
ابتسامات لها ذكرى
حتى وجوه من اعتدنا
وعيونهم التي كانت لنا اهل
آخر نظرة من كل شيء
ودمعة على واقع قد لا يعود
لن ننسى عندما يضعنا الألم على بابه
يستوقفه دمعنا...
وننسى أن نسأله عندما نعود
أنعيد معنا حقائب الحنين...وحفنة الاحلام

ياسر العمر

بشار ليس في قصره معتقلات
بشار لم يذهب لبيت أحد ليقتله
بشار ليس بيده كبل رباعي
بشار لم يحرق أحدا ولم يعدم أحدا بنفسه
بشار لم يركب طائرة ميغ ولا سوخوي
بشار لم يكن يوما على متن حاملة براميل الموت .....
أيها المجتمعون :
إن أهل سورية أحياء وشهداء يحذرونكم ويقولون لكم :
إياكم والتهاون في بقاء
الأجهزة الأمنية .....
فهي التي قتلت وعذبت وهجرت و .....
وإلا فإننا سنعود ليس لما كنا عليه فقط ... بل للأسوا منه .

إعداد: فريق المجلة

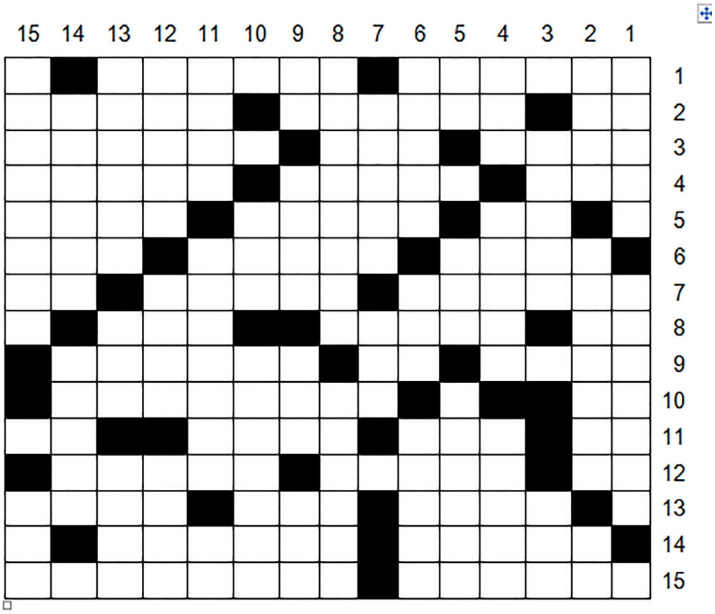

أفقي

١ – أكلة معروفة - أكلة معروفة

٢ – خض (معكوسة) - أكلة معروفة – سحبونا

٣ – صانع الدبس – سِر- من الحلويات (معكوسة)

٤- شك – من الحلويات (معكوسة) - لعلنا

٥ – للندبة – عكس طهارة (معكوسة) – غنمن (مبعثرة)

٦ – عيوبه – عاصمة آسيوية (معكوسة) – صبغ

٧ - أكلة معروفة – أداة – حرف عطف

٨ – بيت الطائر – لقب الخليفة عمر – قاسي

٩- يقيد – بئر (معكوسة) – ماثلني

١٠ – إحسان – من الحلويات

١١ – للنداء – وجبت (معكوسة) - يحكى – متشابهان

١٢ – متشابهان – أوباش (مبعثرة) – وزير فرعون موسى

١٣ – أحترم – طائر ليلي – عملة عربية

١٤ – إملئي – مترددون عليها

١٥ – من الحلويات – من الحلويات

عمودي

١ - أكلة معروفة – من الحلويات

٢ - أكلة معروفة (معكوسة) – يوم أنجى الله موسى من فرعون – أحد الوالدين

٣- مركبة فضائية – رقّع (معكوسة)

٤ – ارتفاع و علو(معكوسة) – اللين – من الحلويات (معكوسة)

٥ – حرف عطف – ضمير منفصل – من الحلويات (معكوسة)

٦ – ما يفضل ممارسته – حلم بعيد – آنيّة

٧ – من السباقات الرياضية – ألم

٨ - أكلة معروفة - أكلة معروفة

٩- للتأوه – رتبة عسكرية مملوكية (معكوسة) – جزء من الرجل – متشابهة

١٠ – آلة موسيقية – عدم الاهتمام

١١ – عودة – أداة للتوجه (معكوسة) – علامة موسيقية

١٢ – طريقي (معكوسة) – من مراحل القمر – عجيب

١٣- الاسم الثاني لرئيس فرنسا – فقرة (معكوسة) – شجر المسواك

١٤ – نخففها و نقللها – يعطيه درساً

١٥ - أكلة معروفة – ابن الفرس

حل العدد السابق

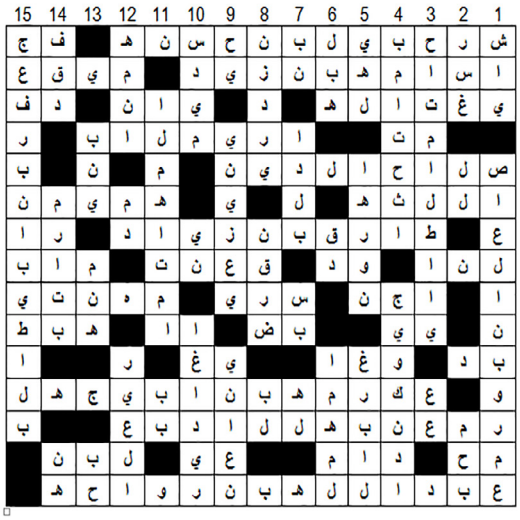

لحظة من فضلك:

خلال المؤتمر الصحفي للإعلان عن NOKIA التي يتم شراءها من قبل مايكروسوفت، انهى الرئيس التنفيذي لنوكيا كلمته قائلا ان هذا: «نحن لم نفعل أي شيء خاطئ، لكن بطريقة ما، خسرنا». وبقولته هذه، بكى كل فريق الإدارة بمن فيهم هو نفسه.

نوكيا كانت شركة محترمة. أنها لم تفعل شيئا خطأ في أعمالهم، ومع ذلك، تغير العالم بسرعة كبيرة. وكان معارضيهم أقوياء جدا.

غاب عنهم التعلّم، وغاب عنهم التغيير، وبالتالي فإنها فقدت فرصة في متناول اليد لتصبح شركة عملاقة. ليس فقط فاتتهم فرصة لكسب المال الوفير، ولكنهم فقدوا فرصتهم للبقاء على قيد الحياة.

رسالة من هذه القصة هي، إذا كنت لا تتغير، سيتم استبعادك من المنافسة.

ليس من الخطأ أنك لا تريد أن تتعلّم أشياء جديدة. ومع ذلك، إذا لم تستطع أفكارك وعقليتك اللحاق بالوقت سوف يتم القضاء عليك.

أعزائنا القراء:

نستقبل مشاركاتكم على البريد الإلكتروني:
ma3n-magazine@hotmail.com

وبإمكانكم تصفح النسخة الإلكترونية على:
www.facebook.com/maanmagazine

مصطفى الجلل

خاص لمجلة معاً - الخطاط السوري عبدالله العيسى